دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	لا النافية للجنس في القرآن الكريم: دراسة تحليلية تطبيقية
المؤلف الرئيسي:	شعيب، سفيان بابكر
مؤلفين آخرين:	حسين، محمد صالح(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2001
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 273
رقم MD:	661522
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية الدراسات العليا
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم، النحو، حروف النفي، لا النافية للجنس، الجملة الإسمية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/661522

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

البَابُ الثَّالِثُ

فيما تكررت فيه "لا" مع أسمها جوازاً أو وجوباً

وينقسم إلى ثلاثة فصول

الفَصْلُ الأَوَّلُ : فيما يكون فيه "لا" مكررة مع أسمها جوازاً

الفَصْلُ الثَّانِي : فيما اختلف فيه النحاة والمفسرون من كونها "لا" النافية للجنس أو غيرها

الفَصْلُ الثَّالِثُ : فيما تكررت فيه "لا" وجوباً

الباب الثالث

فيما تكررت فيه "لا" مع أسمها جوازاً أو وجوباً
وينقسم إلى ثلاثة فصول

أ/ الفصل الأول:

فيما يكون فيه " لا "مكررة مع أسمها جوازاً في واحد وعشرين موضعاً في القرآن الكريم.

ب/ الفصل الثاني:

فيما اختلف فيه النُّحاة والمفسرون من كونها " لا " النافية للجنس أو غيرها في ستة مواضع في القرآن الكريم .

ج/ الفصل الثالث:

فيما تكررت فيه " لا " وجوباً وذكرت هنا للمناسبة وهي في إحدى عشر موضعاً.

الباب الثالث

هذا هو الباب الثالث في أسلوب النفي بلا النافية للجنس التي يدور اسمها حول البناء علـــى الفتح ، أو الرفع والتنوين ، أو النصب بالفتحة الظاهرة . مع تكرار " لا " معه. ولذلك جاز هنـــا الإعمال والإهمال فيجوز أن تعمل " لا " هنا مع التكرار عمل إنَّ ببناء الاسم على الفتـــح أو نصبه أو تعمل عمل " ليس" فترفع الاسم وتنصب الخبر . أو تهمل: فيكون ما بعدهـــا مرفوعـــاً بالابتداء . كما سيأتي بيانه مفصلاً :

فقد جاء أسلوب التكرار هذا في القرآن الكريم بطرق مختلفة منها ما كان داخلاً في بـــاب "لا" هذا أو في باب " لا" العاملة عمل " ليس" أو " لا" المهملة أو غير ذلك للمناسبة .

ولذلك قسمت هذا الباب إلى ثلاثة فصول:

أ/ الفصل الأول :

فيما يكون فيه اسم " لا" مكرراً معها محتملاً الإعمال والإهمال حيث إنه إذا تكـــررت "لا" جاز العمل وعدمه .

فورد هذا الأسلوب في واحدٍ وعشرين موضعاً في القرآن الكريم .

ب/ الفصل الثاني :

فيما اختلف فيه النحاة والمفسرون في كون "لا" نافية للجنس أو نافية للوحدة أو مهملة وجوباً مع التكرار، وذلك ستة مواضع في القرآن الكريم .

ج/ الفصل الثالث :

فيما تكررت فيه " لا" وجوباً وليست من باب " لا" النافية للجنس و لا النافيـــة للوحـــدة ولكن كثر ذكرها فيهما للمناسبة والعلاقة القريبة من وقوع النكرة بعد (لا) أو تكرارها معـــها وذلك في أحد عشر موضعاً في القرآن الكريم . وبالله التوفيق

الفصل الأول

فيما تكرر فيه " لا "مع اسمها

في واحدٍ و عشرين موضعاً في القرآن الكريم

هذا هو الفصل الأول في أسلوب النفي بلا النافية للجنس أو الوحدة أو غير ذلك . وهـــي مكررة مع أسمها المفرد المبني على الفتح أو المرفوع بالتنوين أو المنصوب بالفتحة الظاهرة .

وقد استخدم هذا الأسلوب في اللغة العربية على صيغ متعددة مع الاختلاف في الحركـــات الإعرابية [1] .مثل قولك (لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ).

فيقصدون بهذا التركيب : (كل تركيب تكررت فيه " لا " النافيـــة للجنـــس أو النافيـــة للوحدة ، أو المهملة، وسبقت الثانية أو أكثر بحرف عطف وكلٌّ من الاسمين أو أكثر مفرد نكرة .

فقد ورد في استخدام العرب لهذا الأسلوب على صور متعددة ومتباينة وينحصر الاستخدام في ثلاثة أساليب أساسية، لان المعطوف عليه إما أن يبني مع لا على الفتح أو ينصـــب أو يرفـــع وذلك على النحو التالي:

أ/ الأسلوب الأول: بناء اسم (لا) الأولى على الفتح :

فإذا بني اسم "لا " الأولى على الفتح جاز في "لا " التي بعدها ـــ واحدة أو أكثر ـــ ثلاثـــة أوجه :

۞ الوجه الأول : البناء على الفتح :

ذلك باعتبار أن "لا " الثانية نافية للجنس نصاً ، مثل الأولى ـــ عاملة عمل إنَّ ـــ وذلـــك نحو قولك (لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ) مع بناء الاسمين على الفتح أو ما ينوب عنها .

ومنه قوله تعالى ﴿**لا بَيْعَ فِيهِ وَلا خُلَّةَ وَلا شَفَاعَةَ**﴾ (٢٥٤ البقرة) بالبناء على الفتح.

ومنه قول الشاعر :

(نَحْنُ بَنُو جُوَيْدِ صُرَاحًا لا كَذِبَ اليَوْمَ وَلا مُزَاحًا)

---

(١) يرى بعض النحاة (أن الاختلافات الإعرابية نوع من الازدواجية لا يجوز وهو أمر أتى به النحويون من عندهم) ينظر النحو الوصفي لمحمـــد صلاح ج ٢ ص ٤٢٢ وتجديد النحو لشوقي ضيف ص ٣٦ .. والذي يظهر لي أنه ليس ازدواجاً خارجاً عن أسلوب العرب ولكنه أســلوب التوسع على قدر قصد المتكلم لأغراض خطابه للمخاطب باعتبار حاله . والله أعلم .

ببناء الاسمين على الفتح ، ومثله أيضا قولك (لا شَرَفَ أَعْلَى مِنْ الإِسْلامِ، وَلا عِزَّ أَعَزُّ مِـــنَ التَّقْوَى) ببناء الاسمين أيضاً .

۞ الوجه الثاني : نصب اسم (لا) الثانية أو أكثر :

فيبنى اسم لا الأول على الفتح ، وينصب اسم (لا) الثانية بالفتحة الظاهرة ، أو المقـــدرة ، وذلك عطفاً على محل أسم لا الأولى باعتبار أنَّ محلها النصب وتكون (لا) الثانية زائـــدة بـــين العاطف والمعطوف ، لتوكيد النفي نحو قولك: (لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ) بنصب (قُوَّةَ) بـــالفتح والتنوين[٢] ومنه قول الشاعر :

(لا نَسَبَ اليَوْمَ وَ لا خُلَّةَ اتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ)

فالشاهد في هذا الأسلوب قوله (خُلَّةَ) حيث نصبه على تقدير كون (لا) زائدة للتـــأكيد و(خُلَّةً) معطوفة بالواو على محل اسم (لا) وهو قوله (نَسَبَ) عطف مفرد على مفرد.

۞ الوجه الثالث : رفع اسم (لا) الثانية :

فإذا بني اسم (لا) الأولى على الفتح جاز في اسم (لا) الثانية ثلاثة أوجه:

١/ أن يكون اسم لا الثانية ـــ المرفوع ـــ معطوفاً على محل (لا) الأولى واسمها؛ لأنهمـــا في موضع رفع على الابتداء عند سيبويه، وحينئذ تكون لا زائدة لتأكيد النفي نحو قولك (لا حَـــوْلَ وَلا قُوَّةَ) برفع قوة بالضم والتنوين .

٢/ أن تكون لا الثانية عامله عمل ليس نحو (لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ) والخبر هنا يقدر (موجوداً) بالنصب .

٣/ نفس المثال : باعتبار أن (لا) الثانية مهملة غير عاملة وما بعدها مبتدأ وخبر ومنـــه قـــول الشاعر :

(هَذَا لَعَمْرُكُمُ لصَّغَارُ بِعَيْنِهِ لا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَ لا أَبُ)

فالشاهد في هذا الأسلوب مجيء اسم (لا) الأولى مبنياً على الفتح وهو كلمة (أُمَّ) ، ورفـــع اسم (لا) الثانية وهو كلمة (أَبُ) حيث جاء مرفوعاً محتمل الأوجه الثلاثة المتقدمة ويقدر الخبر حسب الاعتبار لكل واحد منها .

---

(٢) ويرى محمد صلاح أن البناء والنصب والتنوين شيء واحد ، ينظر النحو الوصفي ج ٢ ص ٤٣٨ أي أن اسم لا معرب غير مبني وهو خلاف مـا ذهب إليه الجمهور .

ب/ الأسلوب الثاني: نصب اسم (لا) الأولى :

فجاء هذا الأسلوب على أنه إذا نصب اسم (لا) الأولى بالفتح والتنوين أو ما ينــوب عــن الفتح. جاز في اسم لا الثانية ــ أو أكثر ــ الأوجه المتقدمة وهي البناء علــى الفتــح، والرفــع، والنصب نحو قولك :

١/(لا غلامَ رجلٍ ولا امرأةَ) بالبناء على الفتح لامرأة .

٢/ (لا غلامَ رجلٍ ولا امرأةٌ) بالرفع على الضم والتنوين.

٣/ (لا غلامَ رجلٍ ولا امرأةً) بالنصب والتنوين.

ويقدر هذا الخبر هنا حسب الاعتبار في كل جملة منها .

ج/ الأسلوب الثالث : رفع اسم " لا" الأولى :

فإذا رفع اسم (لا) الأولى بالضم و التنوين ، جاز في (لا) الثانية وجهان فقط ، البناء علــى الفتح ، و الرفع .

١/ البناء على الفتح:

نحو قولك : (لا رَجُلٌ فِي الدَّارِ وَلا امرَأَةَ) ببناء امرأة على الفتح و (لا غُــلامُ رَجُــلٍ وَلا امْرَأَةَ) ببناء امرأة على الفتح . و منه قول الشاعر : (الراعي النميري)

(فَلا لَغْوٌ وَلا تَأْثِيمَ فِيهَا وَلا حِينٌ وَلا فِيهَا مُلِيمٌ)

حيث جاء هذا الأسلوب برفع اسم (لا) الأولى وهو كلمة (لَغْوٌ) . و فتح اسم (لا) الثانيــة وهو كلمة (تَأْثِيمَ) .

باعتبار أن (لا) الأولى حجازية ، أو تميمية ، و (لا) الثانية نافية للجنس عاملة عمل (إنَّ) .

٢ / الوجه الثاني الرفع :

وهو رفع اسم (لا) الأولى و الثانية بالضم و التنوين . نحو قولك (لا رَجُلٌ ، وَلا امْـرَأَةٌ) و(لا غلامُ رجلٍ ولا امْرَأَةٌ) برفع الاسمين معا في المثالين باعتبار الإعمال ، و الإهمال فيها . ومنه قولـــه تعالى ﴿لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ﴾ على قراءة رفع الأسماء الثلاثة . و منه قول الشاعر :

(وَمَا هَجَرْتُكِ حَتَّى قُلْتِ مُعْلِنَةً لا نَاقَةٌ لِي فِي هَذَا وَلا جَمَلٌ)

برفع (ناقة) (وجمل) بالضم والتنوين :

فجاء هذا الأسلوب على اتحاد الحركات الإعرابية؛ وذلك أحسن وأسهل مـــن التكلفـــات الكثيرة [١] .

وهنالك أسلوب ثالث غير مستعمل في العربية؛ لعدم وجود وجه له من الإعراب وهو نحو (لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ) برفع (حول) ونصب (قوة) . فلا يجوز هنا نصب (قوة). وإنما لم يجز النصب هنا؛ لأن النصب إنما يجرى على اعتبار أن " لا" المكررة زائدة لتوكيد النفي ، والاسم الـــذي بعدهـــا معطوف على محل الاسم الأول؛ لأن محله النصب في حالة البناء وهنا جاء مرفوعاً فـــلا يجـــوز العطف على محله ولذلك سقط هذا النوع من الأساليب السابقة .

فخلاصة هذا الأسلوب ينحصر في خمسة أوجه وذلك على النحو التالي :

١/ إعمال الاثنين ــ أو أكثر ــ عمل إنَّ بالبناء على الفتح.

٢/ إعمال الاثنين ــ أو أكثر ــ عمل ليس بالرفع والتنوين .

٣/ إهمال الاثنين ــ أو أكثر ــ بالرفع والتنوين أيضاً .

٤/إعمال أحدهما عمل "إنَّ" أو " ليس " وإهمال الآخر .

٥/ إعمال الأولى عمل " إنَّ " وعطف الثانية على محل اسم "لا " الأولى [٢] .

ولذلك جاء استخدام "لا" المكررة في اللغة العربية على خمسة أوجه عند جمـــهور النحـــاة والمفسرين باعتبار أن التكرار هو رمز التوسع في اللغة العربية ، وهو السمة البارزة في استخدام هذا الحرف. حيث يكون النفي به على سبيل الاستغراق و الاحتمال حسب ما يقتضيه المقام للمقـــال

---

(١) فاتحاد الحركات مع التكرار الأحسن أن يتحد إن كان الاسم مبنياً فيكون الثاني والثالث ... الخ مبنياً ، وأن كان مرفوعـــاً الثـــاني والثـــالث مرفوعاً وهكذا مع جواز الاختلاف أن قصد المتكلم التقييد.

(٢) ينظر المحيط لمحمد الأنطاكي ج٢ ص ٣٨-٣٩ ونحو الألفية لمحمد عيد ص ٤٨٦-٤٨٨.

لغرض المتكلم؛ لأن اللغة وظيفة اجتماعية ، وأنها أصوات يعبر كل قوم عن أغراضهم المختلفــة نثراً وشعراً ، لأن المتكلم هو الذي يحدد التعبير المقصود للسامع قوةً وضعفاً على حسب حاله [٣] .

فالقرآن الكريم الذي هو المصدر الأول المغذي لشواهد اللغة العربية وقواعدها المختلفة فقــد جاء بأحسن الوجوه و أفصحها في قراءاته المشهورة المتواترة الموافقة للقواعد العربية ولو بوجه من الوجوه :

قال ابن الجزري :

(كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت إحدى المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصــح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها سواء كانت عن السبعة أو العشرة أو غيرهم من الأئمة المقبولين. فإن اختل ركن من الثلاثة أُطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلــة. سواء كانت عن السبعة أو عن من هو أكبر منهم. وهذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق عن السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه).

ثم قال: (وقولنا في الضابط (ولو بوجه) نريد به وجهاً من وجوه النحو سواء كان أفصح أو فصيحاً مجمعاً عليه ، أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقــاه الأئمة بالإسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم، والركن الأقوم) [٤] .

ولذلك أوردت في هذا البحث بعض القراءات التي ليست من القراءات العشــرة المشــهورة واعتمدت عليها باعتبارها هي أوثق من الشعر أي أوثق من الروايات التي اعتمد عليها النحاة من الشعر من وجوه استخدام هذا الحرف، حيث أن بعض الأشعار مجهولة القائل [١].

فالقراءات القرآنية هي الدافع القوي لظهور العلوم العربية المختلفة وهي المنبع المغــذي لهــا بالشواهد والمثال، فحيث يكون الشاهد والمثال من القرآن الكريم ، يكون ذلــك منتــهى طلــب الاستشهاد ، ونهاية تثبت القاعدة [٢].

---

(٣) ينظر بناء الجملة الاسمية د / نجاة ص ٧٦ والنحو الشامل ص ٤٤٣ ومعجم الإعراب والإملاء ص٤٥٨ ومعجم النحو لعبد الغــني ص ٢٩٤ و الشوارد النحوية و الفوائد اللغوية ص ٥٠٤-٥٠٥ .

(٤) النشر في القراءات العشر للجزري ج ١ ص ٢١٢،٩ وينظر التحبير في علوم التفسير ج١ ص ٣٠٦.

(١) مع أنها مجهولة تعتبر من الأصول التي بنيت عليها القواعد أيضا ولكن لا حاكمية لها على القرآن بل هو المرجــع الأساســي لتصحيــح القاعدة .

(٢) ينظر التفسير التطبيقي . د/ حسن بشير صديق ج١ ص ٢٥ الدار السودانية للكتب ط ١ عام ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .

ولذلك فأسلوب التكرار هنا هو رمز التوسع في تكـــرار " لا " وهـــو الســـمة البـــارزة في استخدامها ، وذلك لأن "لا" هذه إذا دخلت على نكره دلت على نفي الجنس نصاً ، عنـــد بنـــاء اسمها على الفتح أو ما ينوب عنها . وأما إذا لم يبنَ الاسم على الفتح بأن رفع بالضم والتنوين أو ما ينوب عنها ؛ كان نفي الجنس في ـــ هذه الحالة غير نص ـــ لاحتمال أن يراد نفي الواحد من ذلك الجنس حيث كان المقام صالحاً لهذا الاحتمال ، وذلك في الأجناس التي لها أفراد في الـــذوات[٣] نحو: (رَجُلٌ ، جُنَاحٌ ، اسْمٌ) ونحوهم فإنها نكرات شائعة في أفراد الذوات فيحتمل فيها نفي جنس الأفراد ونفي فرد واحد . وأما أسماء المعاني التي لا آحاد لها في الخارج فلا يحتمل نفيها إرادة نفـــي الواحد حتى يحتاج عند قصد التنصيص على إرادة نفي الجنس نصاً إلى بناء الاسم على الفتـــح أو رفعه بقصد نفي الجنس أو نفي الواحد ؛ لعدم اللبس وذلك نحو (خُلَّـــة) و(خَـــوْف) و(بَيْـــع) ونحوهم، فيستوي المعنى في حالتي الرفع والبناء في حالة عدم اللبس[٤] .

فقد ورد هذا الأسلوب في أحد عشر موضعاً في القرآن الكريم وذلك على النحو التالي :

الموضـــع	الآيـــــــة	رقمهـا	الســورة
الأول	﴿فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ﴾	١٩٧	البقرة
الثاني	﴿لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ﴾	٢٥٤	البقرة
الثالث	﴿لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالٌ﴾	٣١	إبراهيم
الرابع	﴿لا لَغْوٌ فِيهِ وَلا تَأْثِيمٌ﴾	٢٣	الطور

(٣) الفرق بين اسم الجنس الإفرادي والجمعي و الآحادي والنكرة :

١/ اسم الجنس الجمعي : هو ما تضمن معنى الجمع دالاً على الجنس كله مثل (تفاح) و(زيتون) و(شجر) ونحو ذلك ويعبر عن مفرده بالتاء نحـــو (شجرة زيتونه) الخ .

٢/ اسم الجنس الإفرادي (هو ما دل على الجنس مقصوداً به الجنس كله أو جزء منه مثاله (ماء ، لبن ، عسل) وليس لهذا فرد لا بالتاء ولا يـــاء النسبة .

٣/ اسم الجنس : و هو الذي يختص بواحد دون آخر من أفراد جنسه مثاله (رجل ، دار ، كتاب) ونحوه ويطلق العلم على إفراد الجنـــس كلـــه ويسمى بذلك بالعلم الجنسي مثل (أسامه ، أسد) ونحوه . المحيط ج ١ ص ١٩٧.

٤/ فالفرق بين اسم الجنس والنكرة (أن اسم الجنس عندهم هو اسم للمعنى الذهني المجرد. وأن النكرة هي مدلوله الخارجي الذي يصدق عليه ذلـــك المعنى فعلاً أي هو نفس الفرد الشائع . النحو الوافي ج١ ص٢٥٩.

(٤) ينظر ما سبق في الكتاب لسيبويه ج١ ص٤٠٩ وشرح ألا شموني وحاشية الصبان والعيني ج٢ص٩-١٢. وشرح بـــن عقيـــل ج٢ ص١١-١٦ . والنحو الوافي ج١ ص٦٦٤-٦٣٨ وشرح الكافية ج١ ص٢٦٢ .والمفتي اللبيب لابن هشام ص٣١٣ والمقتضب للمبرد ج٤ ص ٣٥٧ وشـــرح المفصل لابن يعيش ج١ص١٠٦-١٠٧ وبناء الجملة الاسمية لمحمد حماسة ص١٧٢-١٧٧ والدراسات النقدية في النحو العـــربي ج١ ص ٢٠٧-٢١١ ودراسات لأسلوب القرآن ج٢ص٥٤٠-٥٤٦ والتحرير والتنوير م١ ج١ص٤٤٤ وكتاب علوم القراءات القرآنية د/رزق الطريـــل ص والمدخل إلى علم اللغة ص ١٠٠ ط٢/١٩٩٩مكتبة النهضة .

الخامس	﴿وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ﴾	٦١	يونس
السادس	﴿وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ﴾	٣	سبأ
السابع	﴿وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ﴾	٧	المجادلة
الثامن	﴿ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	٣٨	البقرة
التاسع	﴿ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	٦٢	البقرة
العاشر	﴿ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	١١٢	البقرة
الحادي عشر	﴿ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	٢٦٢	البقرة
الثاني عشر	﴿ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	٢٧٤	البقرة
الثالث عشر	﴿ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	٢٧٧	البقرة
الرابع عشر	﴿ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	١٧٠	آل عمران
الخامس عشر	﴿ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	٦٩	المائدة
السادس عشر	﴿ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	٤٨	الأنعام
السابع عشر	﴿ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	٣٥	الأعراف
الثامن عشر	﴿ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	٤٩	الأعراف
التاسع عشر	﴿ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	٦٣	يونس
العشرون	﴿ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾	٦٨	الزخرف
الحادي والعشرون	﴿ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	١٣	الأحقاف

هذا ما يشتمله ذلك الفصل من أساليب التكرار واستعرضت هذه المواضع عن طريق المحـــاور الثلاثة : الإعراب، المعنى الدلالي ، المقال المقامي. كما سبق ذكره .

۞ الموضع الأول

قوله تعالى : ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ**﴾ ١٩٧ البقرة

هذا هو الموضع الأول في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً أو غـــير نـــص ، في حالـــة تكرارها مع اسمها مرة أو أكثر. وينحصر ذلك في ثلاثة محاور:

أ/ المحور الأول : القراءات وتوجيهها الإعرابي :

قرأت هذه الآية ببناء الثلاثة على الفتح ورفعها بالضم ورفع الأولين مع بناء الثالث ونصب الثلاثة مع التنوين.

توجيه القراءات :

أ/ الأولى قراءة البناء على الفتح من غير تنوين[1] في الجميع.

جاءت هذه الرواية ببناء الكلمات الثلاثة (فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ) على الفتح من غير تنوين على أنَّ (لا) نافية للجنس نصاً باعتبارين :

الأول : باعتبار أن الجميع اسم (لا) الأولى، وأن (لا) الثانية مكررة لتوكيد النفي في المعنى . فعلى هذا الاعتبار يكون خبر لا قوله في (الحج) وقوله (وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ) معطوفاً على قوله (فَلا رَفَثَ).

الثاني : على اعتبار أن الكلمات الثلاثة استئناف. فعلى هذا يكون قوله (في الحج) خبر قوله (لا جِدَالَ) فقط. وخبر (لا) الأولى والثانية محذوفٌ تقديره، (فَلا رَفَثَ فِي الحَجِّ وَلا فُسُوقَ فِي الحَجِّ) . فاستغنى عن ذلك بخبر (لا) الأخيرة ، وذلك مثل قولك (محمدٌ وعليٌ وعمرٌ وقائمٌ) على اعتبار أنَّ خبر الأولَين محذوف [2] .

ب/ الثانية قراءة الرفع والتنوين في الثلاثة[3]:

وجاءت هذه الرواية برفع الكلمات الثلاثة مع التنوين وذلك على اعتبارين أيضاً:

الأول : على اعتبار أن (لا) في الثلاثة كلمات غير عاملة أي مهملة [4] .

الثاني : على أن تكون (لا) في الكلمات الثلاثة عاملة عمل (ليس) أي نافية للجنس غير نص فيكون الخبر قوله في (الحج). وهو في موضع نصب ومحذوف في الأولى والثانية بدليل خبر الثالثة تقديره (فَلا رَفَثَ كَائِنَاً فِي الحَجِّ وَلا فُسُوقَ كَائِنَاً فِي الحَجِّ الخ[5].

ج/ الثالثة توجيه قراءة رفع الأولين وبناء الثالثة[6]:

---

(١) وهي قراءة الكوفيين ونافع وهي قراءة الجمهور بالبناء على الفتح من غير تنوين .

(٢) و يعتبر هذا الوجه في الظروف أحسن وأخف نحو (محمدٌ وعليٌ وعمرٌ عندك) .

(٣) وهي قراءة بن كثير و أبي عمر و يعقوب . ينظر قطف الأزهار ج١ ص٤٢٥.

(٤) ففي هذه الحالة يكون ما بعدها ، مبتدأ وخبر فتكون الأسماء الواقعة بعدها مبتدءات والخبر المحذوف في الأولى والثانية دل على خبر الثالثة .

(٥) فقد ضعف أبو حيان هذا الوجه أي عمل لا عمل ليس باعتباره ضعيف لا يحمل عليه القرآن .

وجاءت هذه الرواية بأسلوب مختلف في حركات الإعراب وذلك على اعتبارين :

الأول : على أن تكون : "لا" الأولى والثانية عاملة عمل "ليس" أي نافية للجنس غير نـص أو مهملة وما بعدها مبتدأ وخبر ففي هذه الحالة يقدر الخبر على حسب الاعتبار .

الثاني : على أن تكون "لا" الثالثة نافية للجنس نصاً والخبر قوله (في الحج) على أنه عطـــف جملة على جملة على معنى القطع من الأولى والثانية للاهتمام بنفي الجدال أشد من الاهتمام بنفـــي الرفث والفسوق؛ لاشتمال معنى الجدال عليهما .

د/ الرابعة : توجيه قراءة نصب الثلاثة مع التنوين[1] :

وجاءت هذه الرواية بنصب الكلمات الثلاثة على اعتبار أنها منصوبة على المصادر بأفعال من لفظها التقدير (ولا رفثاً وفسوقاً ولا جدالاً في الحج) وقوله (في الحج) جار ومجرور متعلقان بـالأول أو بالثالث على طريقة التنازع . فقد جاء أسلوب النفي بلا النافية للجنس هنا بطـــرق مختلفـــة. فجاءت كلها بأسلوب البناء على الفتح في محل نصب ثم جاءت ثانياً بأسلوب الرفع على الضم مع التنوين ثم جاءت جميعها منصوبة بالفتحة الظاهرة في المرة الثالثة، ثم في الرابعة على الاختـــلاف في الحركات الإعرابية التي من خلالها بنى النحاة قواعدهم المتقدمة، فمعظم الروايات جاءت على فتـح قوله (وَلا جِدَالَ) وهذه الكثرة تقوي الأسلوب الذي جاء ببناء الكلمات الثلاثة؛ لأن المقصـــود النفي العام الشامل وليكون الكلام على نظام واحد في عموم النفي كله وعلى النصب أكثر القـــراء والأسماء الثلاثة في موضع رفع كل واحد مع (لا) ـــ كما مرَّ ـــ[2].

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان أن نفي الرفث والفسوق والجدال في الحج ، نفى جنـــس مبالغةً في النهي عنها وإبعادها عن الحاج حتى جعلت كأنها قد نهى الحاج عنها فانتـــهى فـــانتفت

---

(٦) وهي قراءة بن كثير وأبي عمر ، ويجوز العكس أي بناء الاثنين ورفع الثالث . قال الشوكاني (وقد قريء بنصب الثلاثة ورفعها ورفـــع الأولـــين ونصب الثالث وعكس ذلك ينظر فتح القدير ج١ ص ٢٠١ .

(١) وهي قراءة النصب مع التنوين فهي قراءة أبي رجاء العطاردي وهي قراءة شاذة ومن ذلك أخذ هذين الوجهين (فلا رفـــثَ و لا فســـوقَ و جدال) بالرفع والتنوين لقوله (لا جدالٌ) الثاني (فلا رفثَ) بالبناء على الفتح ولا فسوقاً ولا جدالاً بالنصب عطفاً على محل لا واسمهما ، أو عطفاً على اللفظ على ما كان يجب في لا مثل قوله فلا أب و أبناً مثل مروان بالرفع والبناء) ينظر القرطبي ج٢ ص ٤٠٩.

(٢) ينظر التبيان للعكبري ج١ ص ١٦١ والبيان في غريب إعراب القرآن ج١ ص١٤٧ والكشاف ج١ ص٤٠٩ والبحـــر المحيـــط لأبي حيـــان ج ص٨٨-٩٠، والإتحاف ص١٥٥ شرح الشاطبية ص١٦١ وغيث النفع ص ٥٠ ، والمكرر فيما تواتر من القـــراءات الســـبع وتحـــرر ص١٧ وحاشية الصاوي على الجلالين ج١ ص٨٦ والجدول ج٢ص٣٤٠ وإعراب القرآن وبيانه ج١ ص ٢٩٣.

أجناسها بالمرة؛ وإنما أخرجت على صورة الأخبار هنا للمبالغة في وجوب الانتهاء عنـــها فكـــأن المكلف أذعن كونها منهياً عنها فاجتنبت عنها .

فالله تعالى يخبر بأنها لا توجد في خلال الحج ولا يأتي بها أحد منكم فصيغته نفي ، وحقيقتـه نهي أي لا ترفثوا و لا تفسقوا وهو أبلغ من النهي الصريح ، لأنه يفيد أن هذا الأمر مما لا ينبغـي أن يقع أصلاً؛ فإنما كان منكراً مستقبحاً في نفسه ففي أشهر الحج يكون أقبح وأشنع . ففي الإتيان بصيغة الخبر وأداة النهي مبالغة واضحة.

فقراءة البناء على الفتح هنا أبلغ؛ لأنه نفي لجنس هذه الأشياء الثلاثة فيشمل جميع أفردهـــا بالنص ويتضمن معنى النهي عنها بطريق الأولوية[٣].

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : جاء لبيان أنه تعالى (لما أمر بإتمام الحج والعمرة ، وكانت العمرة لا وقت لها معلوم ، بيَّن أن الحج له وقت معلوم) .

و ما يترتب عليه من التنزيه. فيخبر تعالى أنَّ (الحج) واقع في (أشـــهر معلومـــات)[١] عنـــد المخاطبين، مشهورات بحيث لا تحتاج إلى تخصيص، كما أحتاج الصيام إلى تعين شهره ، وكما بين تعالى أوقات الصلوات الخمس. فنهى الحاج من ارتكاب القبائح فيه اعتناء بشأنه وصوناً له ؛ مـــن كل ما يفسده أو ينقصه من الرفث ، وهو الجماع ومقدماته الفعلية والقولية، والفسوق وهو جميـع المعاصي و منها محظورات الإحرام ، والجدال ، وهو المماراة و المنازعة، و المخاصمة بكونها تثـير الشر وتوقع العداوة .

ففي أسلوب نفي هذه الثلاثة في هذا المقام حكمة دقيقة ، وهي أن الإنسان له أربعـــة قـــوى منطبعة فيه ، وهي طبيعة شهوانية بهيمية ، و غضبية سبعية ، ووهمية شيطانية ، وعقليـــة ملكيـــة، فالمقصود هنا نفي القوى الثلاثة ، فقوله تعالى (فلا رفث) فيه نفي جنس القوى الشهوانية ، (ولا فسوق) فيه نفي جنس القوى الغضبية ، (ولا جدال) فيه نفي جنس القوى الوهمية التي تحمـــل الإنسان على الجدال في ذات الله و صفاته ، و أحكامه ، و أفعاله ، وهي الباعث للإنسان علـــى منازعة الناس و مماراتهم و المخاصمة معهم في كل شئ فلما كان منشأ الشر محصوراً في هذه الأمور

---

(٣) المراجع السابقة ، وينظر التحرير والتنوير ج٢ ص٢٣٣ وروح البيان لإسماعيل حقي ج١ ص ٢١٣ والبيضاوي ج١ ص ٤٢ وصفوة التفاسـير ج١ ص ١٣١ وتفسير المنار ج٢ ص٢٢٩ والدراسات في أسلوب القرآن ج٢ ص ٥٤١.

(١) الأشهر المعلومات هي ١/ شوال ٢/ ذو القعدة ٣/ العشرة الأوائل من ذو الحجة .

الثلاثة خصها الله سبحانه و تعالى بالذكر ونهى عنها نهياً دائماً [1] ولذلك كان بنـــاء الكلمـــات الثلاثة على الفتح أبلغ [2].

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الثاني قوله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ٢٥٤ البقرة .

هذا هو الموضع الثاني في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصًا أو غيره حالة تكرارها مع اسمها، في ثلاثة محاور أيضاً :

(١) ينظر البحر المحيط ج ٢ ص ٨٤ و قطف الأزهار ج ١ ص ٤٢٥ و فتح القدير ج ١ ص ٢٠٠ و تيسير الكريم الرحمن ج ١ ص ١٠٢

(٢) ففي هذا المقام نكته تتعلق بعلم البيان في هذا الأسلوب وهي : (إن تخصيص الحج بالنهي عن الرفث فيه ، و الفسوق ، والجدال يشعر بأنهـــا في غير الحج و إن كانت منهياً عنها و قبيحة إلا أن ذلك القبح الثابت لها في غير الحج كلا قبح بالنسبة إلى وقوعها في الحـــج ، فاشـــتمل هـــذا التخصيص على هذا النوع من الأساليب من البلاغة البليغة) ينظر هامش الكشاف للمحقق ج ١ ص ٣٤٦ و التفسير الكبـــير ج٥ ص ١٨٠-١٨١.

أ/ المحور الأول : القراءات و توجيهها:

قُرِأتْ هذه الآية بالرفع و التنوين ، و بالبناء على الفتح و هما لغتـــان مشـــهورتان للعـــرب ووجهان معروفان عند النحاة [1] .

توجيه القراءتان :

أ/ الأولى : قراءة الرفع و التنوين[2] :

جاءت هذه القراءة برفع الكلمات الثلاثة (بَيْعٌ ، خُلَّةٌ ، شَفَاعَةٌ) بالرفع و التنويـــن ، علـــى اعتبار أن (لا) النافية عاملة عمل (ليس) وهي حجازية ، أو نافية فقط وهي (تميميـــة) و مـــا بعدها مبتدأ و خبر ، و الخبر مقدر على حسب الاعتبار ـــ كما مرَّ ـــ في الموضع الأول . والجملة صفة ليوم .

ب/ الثانية : قراءة البناء على الفتح[3] :

فجاءت هذه القراءة ببناء الكلمات الثلاث على أنها لا النافية للجنس نصاً ، و الخبر يقدر على حسب الاعتبار السابق ـــ كما مرَّ ـــ في الموضع الأول : فقراءة الجمهور هنا بالرفع وقراءة غيرهم بالبناء على الفتح[4] فكلاهما معناهما واحد و إن اختلفت الحركات؛ لأن المقصود (بالبيع ، والخلـة، والشفاعة) الأجناس لا شك في ذلك و لا محالة؛ لأنها من أسماء المعاني التي لا آحاد لها في الخـلوج ، فهي أسماء أجناس لا نكرات ، ولذلك لا يحتمل نفيها إرادة نفي الواحد حتى يحتاج عنـــد قصـــد التنصيص على إرادة نفي الجنس إلى بناء الاسم على الفتح . بخلاف نحو (لا رَجُلَ في الـــدَّارِ) و نحوه فإن (رجل) نكرة لها أفراد في الخارج ، ولذلك يحتمل فيها قصد الوحدة و قصد التنصيص ؛ ولهذا فالقراءتان هنا متساويتان في المعنى[5].

(ب) المحور الثاني المعنى الدلالي :

---

(١) ويجوز في غير القرآن التغاير برفع البعض و نصب البعض ـــ كما مرَّ ـــ في المقدمة في هذا الباب .

(٢) هي قراءة الجمهور بالرفع و التنوين ، في الكلمات الثلاثة .

(٣) هي قراءة أبن كثير و يعقوب و أبي عمر بفتح الثلاثة من غير تنوين .

(٤) ينظر البحر المحيط ج ٢ ص ٢٨٦ و فتح القدير ج ١ ص٢٧٠ و التبيان للعكبري ج١ ص ٢٠٢ و الإتحاف ص١٦١ و حاشية الصـــاوي ج١ ص ١١١ و البيان للأنباري ج١ ص ١٦٨ و الجدول ج٣ ص ١٥ و إعراب القرآن و بيانه ج١ ص ١٦٨ .

(٥) فهذا هو سبب الرفع ، و يرى بعضهم إن قراءة الرفع جاءت على تقدير جواب سؤال قائل : (هل بيع فيه أو خلة أو شفاعة) ففيـــه تكلـــف وتعسر) ينظر التحرير و التنوير ج ٣ ص ١٤-١٥ وروح المعاني ج٣ص٤-٥ و البيضاوي ج١ ص ٥٧ .

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : (بيان) أنه تعالى يحث المؤمنين على النفقات في جميع طـــرق الخير؛ لأن حذف المعمول ، يفيد التعميم ، و يذكرهم نعمته عليهم؛ بأنه هو الذي رزقهم ، و نوع عليهم النعم ، وأنه تعالى لم يأمرهم بإخراج جميع ما في أيديهم ، بل أتى بمن هنـــا الدالـــة علـــى التبعيض، فهذا مما يدعوهم إلى الإنفاق .

ومما يدعوهم أيضاً إلى الإنفاق إخبارهم بأن هذه النفقات مدخرة عند الله في يوم لا تفيد فيـــه المعاوضات بالبيع و نحوه ، ولا التبرعات ، ولا الشفاعات فكل أحد يقول يا ليتني قدمت لحيـــاتي . فتنقطع الأسباب كلها ، إلا الأسباب المتعلقة بطاعة الله ، و الإيمان به ، ((**يَوْمَ لا يَنْفَعُ فِيهِ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**)) [1] .

فانتفاء البيع، والخلة والشفاعة هنا كناية عن تعذر التدارك للفائت ، لأن المرء يحصل ما يعـوزه بطرق ، هي المعاوضة المعبر عنها بالبيع، والإنفاق. من الغير وذلك بسبب الخلة ، أو بسبب توســط الواسطة إلى من ليس بخليل) [2].

ثم حصر الظلم المطلق للكافرين لأنهم أشركوا به ما لم يترل به سلطاناً .

(ج) المحور الثالث: مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان أنه تعالى لما بيَّن أنه أراد الاختلاف إلى مؤمـــن وكـــافر ، وأراد الاقتتال، وأمر به المؤمنين وكان الجهاد يحتاج صاحبه إلى الإعانة عليه ، أمر تعالى بالنفقة من بعـض ما رزق ، فيشمل من بين ما يشمل النفقة في الجهاد . وغيره [3].

فجاء مقام المقال هنا على عموم النفقة لأنه لفظ عام فيبقى على عمومه لأنه لا دليـــل علـــى التخصيص فيه.

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الثالث قوله تعالى :

﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالٌ﴾ ٣١ إبراهيم .

---

(١) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج ١ ص ١٢٧ ، و التحرير و التنوير م ٣ ج ٣ ص ١٤ و البيضاوي ج١ ص ٥٧ و الكشـــاف ج١ ص ٣٨٤ و روح المعاني ج٣ ص ٤ .

(٢) ينظر البحر المحيط ج٢ ص ٢٧٥ و قطف الأزهار للسيوطي ج١ ص ٤٩٨ .

(٣) ذهب الزمخشري إلى أن المقصود من الأنفاق هنا إخراج الزكاة الفرضية لأنه لما ذكرت الآية الأولى في الجهاد وهو أحد قسمي الإنفاق الواجبـــين ذكر هنا القسم الآخر وهو الزكاة فإنها خاصة فيها المرجع السابق .

هذا هو الموضع الثالث في أسلوب النفي بلا النافية للجنس المكررة مع اسمها و ذلك في ثلاثـــة محاور أيضاً :

أ/ المحور الأول : الإعراب مع توجيه القراءات :

قرأت هذه الآية : (لا بيع فيه ولا خلال) بالوجهين السابقين الرفع و البناء على الفتح .

توجيه القراءات :

أ/ الأولى : قراءة الرفع مع التنوين [1] :

فجاءت هذه القراءة برفع الكلمتين بالضمة الظاهرة و التنوين على اعتبار أن لا نافية للجنـــس غير نص ، أي عاملة عمل ليس .أو نافية فقط (تميمية) و ما بعدها مبتدأ وخبر و الخـــبر علـــى حسب الاعتبار كما في الموضع الثاني (السابق) .

ب/ الثانية : قراءة البناء على الفتح [2] :

وجاءت هذه الرواية هنا ببناء الكلمتين (بَيْعَ) و(خِلالَ) . باعتبار أن لا هنا نافية للجنـــس نصاً و الخبر كما سبق من الوجوه السابقة أيضاً .

فالقراءتان هنا متساويتان في المعنى مثل الموضع الثاني . وهما وجهان في نفي النكـــرة بحـــرف (لا)[3].

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلال للنفي هنا : بيان أمره تعالى لعباده المؤمنين بما فيه غاية صلاحهم ، أن ينتـــهزوا الفرصة قبل أن لا يمكنهم ذلك؛ بأن يؤدوا الصلوات ظاهراً و باطناً ، و أن يؤدوا الزكاة من النعـــم التي أنعمها لهم . (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالَ) . أي لا ينفع فيه شئ ، و لا ســـبيل إلى استدراك ما فات لا بمعاوضة بيع و شراء ولا بهبة خليل وصديق (فكل امرئ له شأن يغنيـــه)[4].

---

(١) قراءة الرفع و التنوين قراءة حفص و الجمهور ، باعتبار الإهمال و الإعمال .

(٢) قراءة البناء قراءة ابن كثير ، و أبي عمرو ، و يعقوب ، على نفي الجنس .

(٣) ينظر البحر المحيط ج٥ ص ٤١٥ ، وغيث النفع ص ١٤٤ ، و الإتحاف ص ٢٧٢ و الجدول ج ١٣ ص ١٥٦ و إعراب القرآن و بيانـــه ج٥ ص ١٥٣ ، و القرطبي ج٩ ص ٢٣٤ فالمسوق للابتداء بالنكرة في مثل هذه المواضع (تقدم النفي على اسم (لا) .

(٤) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج١ ص ٥٧١ .

المعنى ليفعلوا هذين الأمرين أي (إقامة الصلاة و أداء الزكاة) من قبل حلول اليـــوم الـــذي تتعذر فيه المعاوضات ، و الإنفاق ، و هذا كناية عن عظيم منافع إقامة الصلاة ، والإنفاق قبل يـوم الجزاء عنهما ، حيث يتمنون أي ـــ المؤمنون ـــ أن يكونوا قد ازدادوا من هذين الأمريـــــن، لمـــا يسرهم من ثوابهما فلا يجدون سبيلاً للاستزادة منهما إذ لا بيع يومئذ فيشتري الثواب ، ولا خـــلال من شأنها الإرفاد و الإسعاف بالثواب .

فالمراد بالبيع المعاوضة ، و بالخلال الكناية عن التبرع كما في الموضع السابق .

وبهذا يتبين أن المراد من الخلال هنا آثارها بقرينة المقام وليس المراد نفي الخلة بمعنى الصحبـــــة والمودة ، لأن الصحبة والمودة ثابتة بين المتقين في الدنيا و الآخرة بدليل قوله تعالى ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِـذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾ ٦٧ الزخرف ، و قد كنى بنفي البيع والخلال التي هي وســـائل النوال ، و الإرفاد عن انتفاء الاستزادة [1] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا جاء لبيان حال المكذبين لرسله تعالى من كفار قريش و ما آل إليه أمرهـــــم وحال المؤمنين الذين صدقوا بهم و عملوا بما جاء به من عند ربه .

فالاستئناف هنا نشأ عن ذكر حال الفريق الذي حقت عليه الكلمة الخبيثة[2] بذكـــر حـــال مقابله، وهو الفريق الذي حقت عليه الكلمة الطيبة[3]، فلما أبتدأ بالفريق الأول لقصـــد الموعظـــة والتخلي ، ثنى بالفريق الثاني على طريقة الاعتراض بين أغراض الكلام[4].

(١) ينظر التحرير و التنوير م ٧ ج ٣ ص ٢٣١-٢٣٢ .

(٢) الكلمة الخبيثة شجرة الحنظل و نحوها ، وهو إشارة إلى قوله تعالى (و مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة) الآية ٢٦ إبراهيم .

(٣) الكلمة الطيبة لا إله إلا الله و فروعها إشارة إلى الآية ٢٤ إبراهيم .

(٤) المراجع السابقة .

۞ الموضع الرابع قوله تعالى :

﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْساً لا لَغْوٌ فِيهَا وَلا تَأْثِيمٌ﴾ ٢٣ الطور .

هذا هو الموضع الرابع في أسلوب النفي بلا النافية للجنس في حالة تكرارها مع اسمها في محاور ثلاثة :

أ/ المحور الأول : الإعراب مع توجيه القراءات :

جاءت هذه القراءة برفع الكلمتين (لغوٌ ، وتأثيمٌ) مع التنوين و بنائهما على الفتح في محـــل نصب .

١ – الأولى قراءة الرفع مع التنوين[١]:

فجاءت هذه القراءة بالرفع و التنوين على اعتبار (لا) هنا حجازية ، أو تميمية كما ســـبق ذكره .

٢ – الثانية قراءة البناء على الفتح[٢] :

وجاءت هنا بالبناء على الفتح باعتبارها نافية للجنس نصـــا علـــى الأصـــل[٣]، فالقراءتـــان متساويتان في المعنى و هما وجهان في نفي النكرة بلا إذا كانت إرادة الواحد غير محتملة ، ولا لبس فيها ـــ كما مرَّ ـــ في الموضع الأول و الثاني و الثالث من هذا البحث .

قال ابن عاشور :

(قرأ الجمهور (لا لَغْوٌ وَلا تَأْثِيمٌ) برفعها على أن لا مشبهة بـــ (ليس) . و قرأ ابن كثـــير وأبو عمرو بفتحهما ، على أن (لا) مشبهة (بأن) و هما وجهان في نفي النكرة إذا كـــان إرادة الواحد غير محتملة .

و مثله قولها في حديث أم زرع : (زوجي كليل تهامة ، لا حر و لا قـــر ، و لا مخافـــة، ولا سآمة) . رويت النكرات الأربع بالرفع و النصب [٤].

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

---

(١) الرفع و التنوين قراءة الجمهور .

(٢) البناء على الفتح قراءة ابن كثير ، و أبو عمرو .

(٣) ينظر البحر المحيط ج٨ ص١٤٧ ، و الكشاف ج ٤ ص ٤١٢ و روح المعاني ج٢٧ ص ٣٤ و الجدول في إعراب القرآن وصرفـــه ج ٢٧ م ١٢ ص ١٦١ و إعراب القرآن و بيانه ج ٩ ص ٣٣٣.

(٤) ينظر التحرير و التنوير م ١٣ ج ٢٧ ص ٥٤ .

المعنى الدلالي للنفي هنا : بيان حال المؤمنين و إكرامه تعالى لهم بالدخول في الجنة ونعيمـــــها حيث من بين هذا النعيم الخمرة لذة للشاربين فنفي جنس اللغو فيها و في شربها حيث لا يتكلمـون في أثناء الشرب بلغو الحديث و سقط الكلام و دنيه ، و (لا تأثيم) ، و لا يفعلون ما يأثم به فاعلـه أي ينسب إلى الإثم لو فعله في دار التكليف كما هو عادة الشاربين لها (الندامى) في الدنيا .

وإنما يتكلمون بالحكم ، و بأحسن الكلام ، و يفعلون ما يفعله الكرام . و الأشراف[1].

فالوجهان هنا في الفتح و الرفع متساويان من حيث المعنى ؛ لأن إرادة نفي الوحدة غير محتملة هنا ؛ لأنه لا لبس في قصد و إرادة نفي الجنس فلذلك يعتبر هنا نفي جنس اللغو وجنـــس الإثم في شرب خمرة الآخرة .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : جاء لبيان حال أهل الجنة من حيث النعيم الوافر ، حيث تدور كأســـات الرحيق المختوم ، و الخمرة الجيدة عليهم ، و يتعاطونها فيما بينهم ، فتطـــوف عليـــهم الولـــدان المخلدون بأكوابٍ وأباريق وغير ذلك ... الخ وكلامهم فيها سلام طيب، طاهر ، مسر للنفـوس ، مفرح للقلوب يتعاشرون أحسن عشرة ، ويتنادمون أطيب منادمة، ولا يسمعون من ربهم إلا ما يقر أعينهم ، ويدل على رضاه عنهم و محبته لهم[2].

فهو تشويق للذين آمنوا و عملوا الصالحات ، ليكثروا من الأعمـــال الصالحـــة ، وفي ذلـــك فليتنافس المتنافسون.

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الخامس قوله تعالى :

﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ ٦١ يونس .

هذا هو الموضع الخامس في أسلوب النفي بلا المكررة إعمالاً و إهمالاً و ذلك في ثلاثة محاور :

(١) ينظر روح المعاني ج٢٧ ص ٣٤ و الكشاف ج ٤ ص ٤١١ و البحر المحيط ج ٨ ص ١٤٧ .

(٢) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج ٢ ص ١١٣٥ .

أ/ المحور الأول : توجيه القراءات :

قرأت هاتين الكلمتين هنا (أَصْغَرَ) و (أَكْبَرَ) برفع الراء فيهما و نصبهما .

أ – قراءة النصب [1]:

جاءت هذه الرواية بالنصب و على ذلك يحتمل الآتي :

[أ] العطف تعطف (أَصْغَرَ وَأَكْبَرَ) على قوله (مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) عطفا على اللفظ وهو مجرور بحرف الجر الزائد . (مِنْ) باعتبار أن (أَصْغَرَ وَأَكْبَرَ) ممنوعان من الصرف باعتبار اللفظ وجيء هنا بالفتح بدلا عن الكسرة ، لأنه لا ينصرف للوصف ووزن الفعل، ولا هنا مقحمة لتأكيد النفي.

[ب] نصب على اعتبار أن (لا) نافية للجنس (وَأَصْغَرَ وَأَكْبَرَ) اسمها شبيهان بالمضاف تعلق بهما شئ من تمام معناهما و خبرهما قوله (إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ).

ب ــ قراءة الرفع [2] :

فاحتملت قراءة الرفع الآتي :

١- الرفع باعتبار أن لا مهملة غير عاملة و ما بعدها مبتدأ وخبر (فَأَصْغَرَ وَأَكْبَرَ) مبتدأ والخبر قوله (إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ).

٢- الرفع باعتبار أن لا عاملة عمل (ليس) (فَأَصْغَرَ وَأَكْبَرَ) اسمها ، و الخبر قوله (إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) في محل نصب)

٣- الرفع باعتبار أن (لا) (أصغرَ و أكبرَ) معطوفان على محل مثقال ؛ لأنه فاعل قوله (يعذب) باعتبار أن حرف الجر (من) زايد لا عمل له . فهذه ثلاثة أوجه لقراءة الرفع في أسلوب النفي بلا [3]. وقوله تعالى (إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) . فيه إشكال واضح في حقيقة هذا الاستثناء في كونه متصلاً أو منقطعاً حيث أن في جعله متصلاً إشكالاً؛ لأنه يصير المعنى: إِلاَّ في كتَابٍ (فَيعزب) أي يغيب عنه سبحانه و تعالى فهو معنى فاسد .

---

(١) قراءة النصب هي قراءة الجمهور هنا .

(٢) الرفع قراءة حمزة و يعقوب ، و خلف ، و سهل .

(٣) ينظر المكرر فيما تواتر من القراءات السبع و تحرر ص١٨ و سراج القارئ و شرح منظومة حرز الأماني ووجه التهاني ص ٢٥٦ و التبيان للعكبري ج ٢ ص ٦٧٩ و الجدول ج ١١ ص ١٣٣ و القرطبي ج ٨ ص ٣٥٦ و حاشية الصاوي ج ٢ ص ١٨١ و إعراب القرآن و بيانه ج ٤ ص ٢٦٧ و دراسات لأسلوب القرآن ج الثاني القسم الأول ص ٥٤٢ .

فذهب الجمهور إلى أن الاستثناء هنا منقطع ؛ لأن المعنى يصير ، و لكن جميـــع الأشـــياء (في كِتَابٍ مبينٍ) فهو استدراك على ما يتوهم نفيه ؛ لأن قوله (لا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ) ربما يتوهم منه أنه لم يحط بها غير علم الله ، فدفع ذلك بقوله (إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) . و(إِلاَّ) هنا بمعنى (لكن) أي لكن جميع الأشياء مثبتة في كتاب مبين أيضاً ؛ ولهذا لا يصح أن يكون الاستثناء هنـــا متصلاً ؛ لأنه يصير المعنى لا يغيب عن علمه شيء في حال من الأحوال إلا في حالة كونه مثبتـــاً في كتاب مبين فيغيب . فيفيد أن ما في الكتاب المبين غائب عن علم الله تعالى و ذلك باطل ـــ كمـــا تقدم ـــ.

وهذا الإشكال لا يرد إلا على اعتبار (أَصْغَرَ وَأَكْبَرَ) معطوفان على مثقال[1] ، وأما علـــى الأوجه الأخرى فلا يرد هذا الإشكال[2].

فالقراءتان متساويتان في المعنى و مختلفتان في الأسلوب الإعرابي .

والذي أختاره هنا أن تكون (لا) نافية للجنس و(أصغر و أكبر) اسمها منصوبان بهـــا لأنهمـــا شبيهان بالمضاف تعلق بهما شئ من تمام معناهما و(من ذلك) جار و مجرور متعلقان بأصغر ، و(أكبر) عطفاً على ولا (أصغر) ، و إلا أداة حصر و (في كتاب مبين) خبر (لا) و(مبين) صفة لكتاب .

والجملة استئنافية جيء بها لتقدير ما تقدمها ، من الأحكام المعلقة بعلم الله تعالى .

فهذا الإعراب أسهل و أيسر لا تكلف فيه و لا تعسر .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان أنه سبحانه و تعالى لإحاطة علمه بكل الأشياء لا يغيـــب عن علمه وسمعه وبصره ومشاهداته من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء صغيرة أو كبـــيرة ، إلا وهي ثابتة في كتاب مبين ، في اللوح المحفوظ ، قد أحاط به علمه وجرى به قلمه.

فعلم الله محيطٌ بجميع الأشياء ، وكتابه محيطٌ بجميع الحوادث [3].

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

---

(١) فهذا الإشكال في العطف على (مثقال) أو ذرة ، باعتبار اتصال الاستثناء و أما على انقطاعه فلا يكون هنا إشكالا ، ولذلك أولت (إلا) بمعنى لكن ، أو بمعنى الواو أي هو في كتاب مبين ، و هذا أحسن من التأويلات الأخرى .

(٢) حاشية الصاوي على الجلالين ج ٢ ص ١٨١ و المراجع السابقة و الكشاف ج ٢ ص ١٩٥ .

(٣) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج ١ ص ٤٨٥ و فتح القدير ج ٢ ص ١٥٩ .

فمقام المقال هنا : بيان أنه سبحانه و تعالى يخبر عن عموم مشاهدته ، و إطلاعه على جميـــع أحوال العباد في حركاتهم و سكناتهم ، وفي ضمن هذا ، الدعوة لمراقبته على الدوام، فالمراد مـــن الآية هنا بيان أنه تعالى لا ينعد عن مرتبة وجوده سبحانه شئ في الأرض و لا في السماء إلا وهو في كتاب مبين أثبت فيه صورة تلك المعلومات ، و الغرض من هذا كله الرد على من زعم و يزعم أنه تعالى غير عالم بالجزيئات من مخلوقاته .

فهو رد أيضاً للذين يتوهمون أن علم الله تعالى غير محيط لجميع الأشياء ، فدفع سبحانه و تعالى ذلك بقوله : (إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) بمعنى لكن جميع الأشياء مثبته في كتاب مبين [1].

❁ ❁ ❁

❁ الموضع السادس قوله تعالى :

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمُ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ ٣ سبأ.

هذا هو الموضع السادس في أسلوب النفي بلا النافية . مع التكرار إعمالاً و إهمالاً وذلـــك في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول: القراءات و توجيهها الإعرابي :

قُرِأت هاتين الكلمتين (أصغرُ وأكبرُ) بالرفع و النصب ، و ذلك على التوجيه الآتي:

أ/ الأول قراءة الرفع مع التنوين[2] :

جاءت هذه الرواية بالرفع و التنوين في الكلمتين (أَصْغَرُ وَأَكْبَرُ) على الاحتمال السابق، وذلك على اعتبار أن لا عامله عمل (ليس) أو مهملة ، أو معطوفان على (مثقال ذرة) على اللفـــظ . لأن (مثقال) مرفوع على الفاعلية [3] .

ب/ الثانية قراءة النصب[4]:

فجاءت هذه الرواية على نصب (الكلمتين) (أصغر و أكبر) على الاحتمال التالي:

---

(١) ينظر التحرير و التنوير م ٦ ج ١١ ص ٢١٤ و البحر المحيط ج ٥ ص ١٧٤ و البيان في غريب إعراب القرآن ج ١ ص ٤١٦ و روح المعـاني ج ١١ ص ١٤٦ .

(٢) قراءة الرفع هنا قراءة الجمهور بالرفع و التنوين .

(٣) فعلى إعمالها و إهمالها ، تكون الجملة منقطعة عما قبلها استئنافية .

(٤) قراءة النصب هي قراءة أبي عمرو ، و الأعمش و قتادة و نافع بفتح الرائين على احتمال النصب و البناء ــ كما مرَّ ــ.

١ / العطف على (ذرة) باعتبار أن (أصغر و أكبر) ممنوعان من الصرف للعلميـــــة ووزن الفعل .

٢ / أو أن (لا) نافية للجنس و (أصغر و أكبر) اسمها منصوبـــان بهـــا لأنهمـــا شـــبيهان بالمضاف.

ج/ الثالثة قراءة الجر[١] :

فقد جاءت هذه القراءة بالجر فيهما باعتبار تقدير مضاف أي (أَصْغَرُهُ وَأَكْبَرُهُ) [٢].

فالأولى من هذه القراءات قراءة الجمهور بضم الراء في (أصغر و أكبر) على أنه مبتدأ وخبره (إلا في كتاب مبين) و قراءة النصب بفتح الراء على أن لا نافية للجنس (وأصغر وأكبر) اسمـــها وقوله (إلا في كتاب مبين) خبرها. فالمعنى على كل من القراءتين واحد .

والذي يظهر لي هنا أن (لا) نافية للجنس و أصغر و أكبر ، أسمها و (من ذلك) متعلـــق بأصغر باعتباره متمماً لمعناه و اسم لا هنا شبيهان بالمضاف [٣]. لأن قراءة الرفع باعتبار اســـم (لا) مبتدأ أي أصغر و أكبر. و قراءة النصب باعتبار أن (لا) نافية للجنس.

فإن أصل اسم لا النافية للجنس مبتدأ . أي مجموع (لا) وما بني معها على مذهب سيبويه .

فإذن (لا) هنا نافية للجنس و الواو عاطفة وهو من عطف الجمل لا من عطف المفردات .

لأن القراءتان معناهما واحد ، وهو أن كل ما كان و ما يكون ، وما هو كائن مـــن ســـائر المخلوقات ثابت في اللوح المحفوظ [٤].

فلا نافية للجنس عاملة عمل أن و ما بعدها اسمها منصوب بها . لأنه شبيه بالمضاف و لم ينـــون هنا للوصف ووزن الفعل .

فدفع الإشكال على العطف على (مثقال ذرة) ـــ كما مرَّ ـــ قبله [٥] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

---

(١) قراءة الجر قراءة شاذة وهي قراءة زيد بن علي بخفض الرائين ، و يعتبر هذا الوجه استعمال عربي باعتبار القراءة الشاذة أوثق من الشعر .

(٢) ينظر الكشاف ج ٣ ص ٥٦٨ و البحر المحيط ج ٧ ص ١٤٨ و التبيان للعكبري ج ٢ ص ١٦٢ و الجدول ج ٢٣ ص ٢٩٣ و إعراب القرآن و بيانه ج ٨ ص ٦٤ و دراسات لأسلوب القرن المرجع السابق .

(٣) فاعتبار الرفع و النصب هنا كقولك (لا حول ولا قوة إلا بالله) بالرفع و البناء على الوجوه المتقدمة .

(٤) ينظر حاشية الصاوي ج ٣ ص ٢٧٣ و البحر المحيط ج ٧ ص ١٤٩ و المراجع السابقة .

(٥) ينظر فتح القدير ج ٤ ص ٣١٢ و التحرير و التنوير م ١١ ج ٢٣ ص ١٤٢ و صفوة التفاسير ج ٢ ص ٥٤٥ فدفع الإشكال هنا باعتبـــار أن لا بمعنى لكن أو بمعنى الواو ـــ كما مرَّ ـــ ينظر الكشاف ج ٣ ص ٥٦٨.

بيان كمال علمه تعالى و إحاطته بجميع الأشياء ، فلا يغيب عن علمه مقدار وزن الـــذرة في العالم العلوي أو السفلي ، ولا أصغر من الذرة و لا أكبر منها إلا وهي ثابتة في اللوح المحفـــوظ : ومبين فيه زيادة على تعلق علم الله به ، أي بالكتاب .

وأشار بقوله (ولا أصغر من ذلك ولا أكبر) إلى ما لا يعلمه إلا هو ، من العناصر ، و القوى الدقيقة أجزاؤها الجليلة آثارها و تسيرها بما يشمل الأرواح التي تحل في الأجسام و القـــوى الـــتي تودعها فيها) [1]. (فهو سبحانه و تعالى العالم بما خفي عن الأبصار و غاب عن الأنظار) . ومعنى (لا يعزب) لا يغيب عنه و لا يستتر و لا يبعد عنه (مثقال ذرة في الســماوات ولا في الأرض و لا أصغر من ذلك (المثقال) و(لا أكبر) منه إلا في كتاب مبين، وهو اللوح المحفوظ ، والمعنى : (إلا هو مثبت في اللوح المحفوظ الذي اشتمل على معلومات الله سبحانه وتعـــالى فـــهو مؤكـــد لنفـــي العزوب)[2].

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : جاء لبيان تمجيده تعالى الذي أبدع الخلق ، وأحكم شئون العام ، ودبـــر الكون بحكمته ، فهو الخالق المبدع الحكيم ، الذي لا يغيب عن علمه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض .

فهذا من أعظم البراهين على وحدانية رب العالمين . والغرض من ذلك بيان أن الله تعـــالى لا تخفى عليه ((ذرة)) في الكون فكيف يخفى عليه البشر وأحوالهم ، فالعظام وإن تلاشت وتفرقـــت وتمزقت ، فهو تعالى عالم أين ذهبت وتفرقت ثم يعيدها يوم القيامة للجزاء [3].

فيجازي بها المحسن إحساناً والمسيء إساءةً وكل الحركات و السكنات للعباد محفوظة في اللوح المحفوظ [4] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع السابع قوله تعالى :

---

(١) نفس المراجع السابقة .

(٢) ينظر فتح القدير ج ٤ ص ٣١٢ .

(٣) ينظر صفوة التفاسير ج ٢ ص ٥٤٥ .

(٤) ففي هذا الأسلوب وجه بلاغي جليل وهو الطباق في قوله تعالى (يلج و يخرج)و بين (ينزل و يعرج) و بين (أصغر وأكبر) صفوة التفاسير ج ٢ ص ٥٤٩ .

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَـا يَكُونُ مِـنْ نَجْوَى ثَلاثَـةٍ إِلاَّ هُـوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ ٧ المجادلة.

هذا هو الموضع السابع في أسلوب النفي بلا النافية المكررة مع أسمها و ذلك في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : القراءات و توجيهها الإعرابي :

قُرِأت هذه الآية هنا بالرفع و النصب كما تقدم و ذلك على النحو التالي :

أ/ القراءة الأولى قراءة النصب[1]:

فجاءت هذه الرواية والقراءة بنصب (أَدْنَى وَأَكْثَرَ) وهي على اعتبار الآتي:

١ – باعتبار أن (لا) في (أَدْنَى وَأَكْثَرَ) نافية للجنس كما سبق من الاحتمالات بين النصـــب والبناء .

٢ – ويكون (أدنى و أكثر) معطوفين على لفظ (نجوى) باعتبار أن (مِنْ) في مِنَ (نجوى) زائدة فجرت لفظ (نجوى) فعطف عليها (أَدْنَى وَأَكْثَرَ) التقدير (ما يكون من أدنى ولا أكـــثر إلاَّ وهـــو معهم) فهو مجرور بالفتح نيابة عن الكسرة؛ لأنه اسم الذي لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل .

٣ – وأن ينصبان على أنهما مصدران فيكون ذلك على حذف مضاف التقدير (ولا نجـــوى أدنى) ثم حذف المضاف و أقيم المضاف إليه مقامه فأعرب إعرابه .

ب/ الثانية قراءة الرفع[2]:

وجاءت هذه القراءة بالرفع على الاعتبار التالي:

١ – اعتبار أن (لا) عاملة عمل ليس فيهما ، أو مهملة فيهما .

٢ – رفع (وَلا أَكْثَرَ) باعتبار أنه معطوف على محل (وَلا أَدْنَى) كقولك (لا حول ولا قوة).

٣ –أو على أن العطف على محل (مِنْ نَجْوَى) لأن محلها قبل دخول (مِنْ) اسم كان التقديـــر (ما يكون أدنى ولا أكثر إلا وهو معهم) .

ج/ الثالثة الرفع أيضاً و(أكبر) بدل (أكثر)[3] :

---

(١) النصب قراءة الجمهور فاحتمل ثلاثة أوجه نفي الجنس و العطف على اللفظ (النجوى) و النصب على من جعله مصدراً محذوفاً .

(٢) الرفع : قراءة سلام ، و يعقوب و أبي إسحق و الأعمش و أبو حيوة و غيرهم فاحتملت (لا) عمل ليس و إهمالها و العطف على محمل نجـوى و عطف أكثر على محل أدنى ....الخ .

(٣) قراءة أكبر بالباء ، قراءة الحسن و مجاهد و الخليل بن أحمد و يعقوب .

جاءت هذه القراءة بقراءة قوله و(لا أكبر) بالباء الموحدة و الرفـــع . فـــاحتمل الإعـــراب السابق[1].

والذي أختاره هنا من الوجه ، أن تكون (لا) نافية للجنس نصا لأنها أقوى في النفـــي مـــن غيرها . و ذلك على أسلوب (لا حول ولا قوة إلا بالله) حيث جاءت لبيان إحاطة علم الله تعـــالى بجميع الأشياء من ثلاثة إلى ستة والأدنى من ذلك والأكثر . فنفي جنس الدني وجنس الكثير من أن يخرج من دائرة علمه وبصره وسمعه تعالى؛ ولأن معنى أدنى أقل أي (لا أقل من ذلك ببناء أقـــل) . والله أعلم .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان سعة علمه تعالى وإحاطته بجميع الأشياء وأنه تعالى يـــرى الخلق ، ويسمع كلامهم ويرى مكانهم حيث كانوا ، وأين كانوا في العالم العلوي أو السفلي. و أنه مطلع على كل متناج أو متناجين ـــ كثروا أو قلوا ـــ فهو محيط بهم بعلمه الشامل.

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا جاء لبيان إحاطة علمه سبحانه وتعالى بالجزيئات والكليات ، وأنه لا يغيـــب عنه شئ في الكائنات ؛ لأنه قد أحاط بكل شئ علماً .

والغرض من ذلك بيان أنه تعالى حاضرٌ مع عباده ، مطلعٌ على أحوالهم ، و أعمالهم وما تهمس به أفئدتهم ، لا يخفى عليه شئ من أمور العباد [2].

ثم يخبرهم تعالى بما عملوا من حسن ، ويجازيهم عليه يوم القيامة؛ لأنه عالم بكل شـــئ مـــن الأشياء فبدأ هذه الآية بالعلم و ختمها به لبيان إحاطة علمه بالجزئيات و الكليات [3]

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الثامن) قوله تعالى:

﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِم وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ٣٨ البقرة

---

(١) ينظر الكشاف ج ٤ ص ٤٩٠ و تفسير القرطبي ج ١٧ ص ٢٩٠ و البحر المحيط ج ٨ ص ٢٣٣ و روح المعاني ج ٢٨ ص ٢٥ و الجـــدول ج ٢٨ ص ٢٩٣ و إعراب القرآن و بيانه ج ١٠ ص ١١ .

(٢) ينظر صفوة التفاسير ج ٢٨ ص ١٢ .

(٣) ففي هذه الآية أسلوب بلاغي عظيم وهو الطباق في قوله تعالى (ولا أدنى من ذلك لا أكثر) لأن معنى أدنى أقل فصار الطباق بينها و بين أكـثر) صفوة التفاسير ص ٢٤ .

هذا هو الموضع الثامن في أسلوب النفي بلا النافية المكررة مع اسمها إعمالاً و إهمالاً وذلـــك أيضا في ثلاثة محاور:

أ/ المحور الأول : القراءات و توجيهها الإعرابي :

قُرِأت هذه الآية بالرفع و التنوين و البناء على الفتح على اعتبار ما يلي :

أ/ الأولى قراءة الرفع و التنوين[1]:

جاءت هذه الرواية برفع (خَوْفٌ) مع التنوين محتملة الإعمال و الإهمال :

١ – الإعمال : على أَنَّ (لا) عاملة عمل ليس و(عليهم) في محل نصب خبرها .

٢ – الإهمال : على أَنَّ (لا) غير عاملة بل مهملة أي تميمية . باعتبار أن (خـــوف) مبتـــدأ و(عليهم) في محل رفع خبر المبتدأ . و جاز الابتداء بالنكرة هنا لتقدم النفي عليه بلا .

وهذا هو اختيار جمهور النحاة في كونه بالرفع و التنوين على الابتداء لأن الثاني (معرفة) و لا يكون فيه إلا الرفع؛ لأن (لا) لا تعمل في معرفة ، فاختاروا في الأول الرفع ليكون الكلام مِنْ وجـهٍ واحدٍ ، مع جوازهم أن تكون (لا) عاملة عمل (ليس) ــ كما مرَّ ــ[2].

ب/ القراءة الثانية بالبناء على الفتح[3]:

فجاءت هذه الرواية ببناء (خوف) على الفتح في محل نصب و ذلك على اعتبار أن (لا) نافيـة للجنس عاملة عمل أنَّ .

فالقراءتان متساويتان في المعنى؛ لأن نفي النكرة فيه العموم و الشمول . فقوله : (لا خَـــوْفٌ عَلَيْهِم) نفي لجنس (الخوف). (فخوف) هنا مرفوع في قراءة الجمهور . وقرئ بالبنـــاء علـــى الفتح، فهما وجهان في اسم لا النافية للجنس؛ لأن بناء الاسم على الفتح نصاً في نفي الجنـــس ، ورفعه محتمل الجنس و لنفي فرد واحد . ولذلك فإذا انتفى اللبس استوى الوجهان كمـا هنـا ؛ لأن القرينة ظاهرة في نفي الجنس [4].

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

---

(١) الرفع و التنوين قراءة الجمهور باعتبار أن (لا) حجازية أو تميمية .

(٢) ينظر التبيان للعكبري ج ١ ص ٥٥ ، و القرطبي ج ١ ص ٣٢٩ و الجدول ج ١ ص ٨١ و إعراب القرآن و بيانه ج ١ ص ٨٨ .

(٣) قراءة البناء على الفتح قراءة يعقوب و غيره .

(٤) ينظر التحرير ة التنوير ج ١ ص ٤٤٤ .

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان أن نفي الخوف هنا كناية عن نفي العقاب ، ونفي الحزن كناية عن نفي الثواب ، وهو أبلغ من الصريح وآكد ؛ لأنها دعوى الشيء ببينة .

فالمعنى لا خوف عليهم فضلاً عن أنْ يحل بهم مكروه ، ولا هم يفوت عنهم محبوب فيحزنــوا عليه .

فالنفي عن الأولياء خوف حلول المكروه ، و الحزن في الآخرة. وفيه إشارة إلى أنه ســبحانه وتعالى يدخلهم الجنة التي هي دار السرور، والأمن، لا خوف فيها، ولا حزن)[1]. فترتب على اتباع هداه أربعة أشياء : نفي الخوف والحزن ، و الفرق بينهما. أن المكروه إن كان قد مضى أحــدث الحزن، وإن كان منتظراً أحدث الخوف ، فنفاهما عمن اتبع الهدى ، فإذا انتفيا ثبت ضدهما ، وهــو الهدى و السعادة ، فمن اتبع هداه حصل له الأمن و السعادة الدنيوية ، والأخرويــة ، والهــدى ، وانتفى عنه كل مكروه ، من الخوف والحزن والضلال والشقاء فحصل له المرغوب واندفع عنــه المكروه)[2] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : جاء لبيان أنه لما ذكر تعالى محور خلق آدم ، و حواء ، و إغراء الشــيطان لهما ، حكم عليهم بالهبوط إلى الأرض بقوله : ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ ٣٦ البقرة ، كرّر هنا في هذا المقام قوله تعالى (قُلنا اهبطوا منــها جميعاً) ، على سبيل التوكيد والتغليظ ، وليبني و يرتب عليه قوله (وإما يأتينكم مني هدى) رسول أو كتاب مني ، (فمن تبع هداي) منكم بأن آمن برسلي وكتبي ، واهتدى بهم وصــدّق بجميــع أخبار الرسل والكتب وامتثل الأوامر واجتنب النواهي فهؤلاء يوم القيامة : (لا خوف عليــهم ولا هم يحزنون)[3].

❁ ❁ ❁

❁ الموضع التاسع :

قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ٦٢ البقرة .

---

(١) ينظر روح المعاني ج ١ ص ٢٣٩و روح البيان لإسماعيل حقي ج ١ ص ٧٩ .

(٢) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج ١ ص ٤٢ و فتح القدير ج ١ ص ٦٩-٧٢ و قطف الأزهار ج ١ ص ٢٣٦ .

(٣) المراجع السابقة .

هذا هو الموضع التاسع في أسلوب النفي بلا النافية للجنس المكررة مع اسمها .

أ/ المحور الأول . الإعراب مع توجيه القراءتان :

فهذه القراءة كالتي قبلها جاءت بالرفع والتنوين و البناء على الفتح .

أ/ فالقراءة الأولى قراءة الرفع و التنوين[1]:

فهي ـــ كما مرَّ ـــ تحتمل الإعمال والإهمال أي لا نافية للجنس غير نص ، أو نافية فقط وما بعدها مبتدأ وخبر .

ب/ والقراءة الثانية قراءة البناء على الفتح[2]:

وهي تكون (لا) نافية للجنس نصا في (خوف) ، ومهملة في و(لا هم) و الخبر ما بعدهما ـــ كما مرَّ ـــ.

وهذان الوجهان يسريان على جميع أمثال هذا الموضع في القرآن الكريم ـــ كما سيأتي ـــ[3].

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : فقوله تعالى (لا خَوْفٌ عَلَيْهِم) على معنى قراءة الجمهور بالرفع، لأن المنفي (خوف) مخصوص ، وهو خوف الآخرة ، والتعبير في نفي الخوف بالخبر الأسمى وهو : (لا خَوْفٌ عَلَيْهِم) لإفادة نفي جنس الخوف نفيا شاملاً عاماً لدلالة الجملة الاسمية على الدوام ، والثبات. والتعبير في نفي خوف بالخبر الفعلي وهو (يحزنون) ، لإفادة تخصيصهم بنفي الحزن في الآخرة أي بخلاف غير المؤمنين ، ولما كان الخوف والحزن متلازمين كانت خصوصية كل منهما سارية في الآخرة [4] .

وقد تقدم الفرق بين الخوف والحزن في الموضع الذي قبل هذا.

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

---

(١) الرفع قراءة الجمهور ـــ كما مرَّ ـــ و هكذا سائر أمثالها .

(٢) قراءة البناء على الفتح قراءة الزهري و عيسى الثقفي و يعقوب و الحسن و عيسى بن عمار و أبن أبي اسحق ، و قراءة بن محيصن بالرفع بغير تنوين، وبالتنوين .

(٣) ينظر البحر المحيط ج ١ ص ١٦٩ و فتح القدير ج ١ ص ٩٤ و روح المعاني ج ١ ص ٢٨٠ و الجدول ج ١ ص ١١٦ و الدراسات في أسلوب القرآن ج ٢ ص ٥٤٤.

(٤) التحرير و التنوير ج ١ ص ٥٤١.

فمقام المقال هنا : جاء لبيان أن هذا الحكم على أهل الكتاب خاصة ، لأن الصابئين الصحيح أنهم من جملة فرق النصارى ، فأخبر الله أن المؤمنين من هذه الأمـــة ، واليـــهود والنصـــارى ، و الصابئين ، من آمن بالله ، واليوم الآخر وصدّقوا رسلهم فإن لهم الأجر العظيـــم، والأمـــن ، ولا خوف عليهم ، ولا هم يحزنون) .

وأما من كفر بالله ورسله واليوم الآخر ، فهو ضد هذه الحالة ، فعليه الخوف والحزن.

والصحيح أن هذا الحكم بين هذه الطوائف من حيث هم ، لا بالنسبة إلى الإيمان بمحمدٍ، فإن هذا إخبار عنهم قبل بعثة محمد صلى الله عليه و سلم وأن هذا مضمون أحوالهم . فـــهذه طريقـــة القرآن إذا وقع في بعض النفوس .عند سياق الآيات بعض الأوهام فلابد أن تجد ما يزيل ذلك الوهم ؛ لأنه تنزيل ممن يعلم الأشياء قبل وجودها ومن رحمته وسعت كل شئ . وذلك ـــ والله أعلـــم ـــ أنه لما ذكر بني إسرائيل و ذمهم وذكر معاصيهم ، وقبائحهم ربما وقع في بعض النفوس أنهم كلـــهم شملهم الذم ، فأراد الباري تعالى : أن يبين من لا يلحقه الذم منهم بوصفه ولما كان ـــ أيضـــاً ـــ ذكر بني إسرائيل خاصة ، يوهم الاختصاص بهم ، ذكر تعالى حكماً عاماً يشمل الطوائف كلـــها ، ليتضح الحق ، ويزول التوهم ، والإشكال . فسبحان من أودع في كتابه ما يبهر عقول العالمين[1].

❁ ❁ ❁

❁ الموضع العاشر :

قوله تعالى ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ١١٢ البقرة .

هذا هو الموضع العاشر في أسلوب النفي بلا النافية المكررة مع اسمها إعمالاً وإهمالاً .

أ/ المحور الأول : القراءات و توجيهها الإعرابي :

تقدم هذا الأسلوب في هذه القراءات و توجيهها الإعرابي من حيث الإعمـــال والإهمـــال في الموضع الثامن والتاسع من هذا الباب [2].

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج ١ ص ٤٨-٤٩ و ينظر في فتح القدير للشوكاني ج ١ ص ٩٣ و قطف الأزهار في كشف الأسرار ج ١ ص ٢٦٦ .

(٢) ينظر البحر المحيط ج ١ ص ٥٢٢ و الجدول ج ١ ص ١٩٨ و التبيان للعكبري ج ١ ص ١٠٦ و فتح القدير ج ١ ص ١٣٠.

المعنى الدلالي للنفي هنا : بيان أن من أسلم وجهه لله بالإخلاص في أعماله والتوجه إليه بقلبـــه وهو مع إخلاصه هذا (محسن) في عبادة ربه ، بأن عبده بشرعه فأولئك هم أهل الجنة وحدهـــم ، (فلهم أجرهم عند ربهم) وهو الجنة بما اشتملت عليه من النعيم الوافر (ولا خوف عليهم ولا هـــم يحزنون) ، فحصل لهم المرغوب ، و نجوا عن المرهوب.

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : جاء لبيان حال أهل الكتاب ، والرد عليهم ، وذلك أن أهل الكتاب لما بنوا كلامهم على النفي والإثبات المفيد للحصر [1]، فقيل لهم : (بل يدخل غـــيركم ، ولمـــا أراد أن يطلعهم على خطاياهم في تلك المقالة ، على وجه يبعثهم على توخي الثواب ، ويرشد غيرهم إلى ما به يفوز بالفلاح عاجلاً ، وآجلاً قال : (من أسلم وجهه لله وهو محسن) . أي يدخل الجنة مـــن أخلص نفسه لله ، لا يشرك به غيره واجتنب الشرك الجلي ، والخفي عقيدة ، وتواطأ ظاهره مـــع باطنه إخلاصاً وإحساناً . فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون [2].

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الحادي عشر:

قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلا أَذىً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِم وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ٢٦٢ البقرة

هذا هو الموضع الحادي عشر في أسلوب النفي بلا النافية المكررة المستخدمة لنفي الجنس وغيره وذلك كالآتي :

أ/ المحور الأول : القراءات و توجيهها الإعرابي :

تستخدم القراءتان في إعمال (لا) وإهمالها ـــ كما مرَّ ـــ في الموضع الثامن والتاسع[3].

---

(١) المفيد للحصر : وهو قوله تعالى (لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى) ١١١البقرة.

(٢) ففي هذه الآية بلاغة جليلة وهي:

(أ) (أنه جمع الضمير في قوله (لا خوف على هم) و لا هم يحزنون) . اعتباراً بعموم من كما أفرد الضمير في قوله (وجهه لله وهـــو محســـن) اعتباراً لإفراد اللفظ و هذا من تفنن البلاغة العربية لدفع سآمة التكرار) ينظر التحرير و التنوير ج ١ ص ٦٧٥.

(ب) وقد جمعت هذه الآية على إيجازها الإيمان ، و الإسلام ، و الإحسان ، فسبحان من عجز الفصحاء اللد عن مضاهاة شئ من كلامه) قطـــف الأزهار ص ٣٠٨ و ينظر تيسير الكريم الرحمن ج ١ ص ٦٠-٦١ .

(٣) ينظر الجدول ج ٣ ص ٣٨ و القرطبي ج ٣ ص ٣٠٩ .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي للنفي هنا : بيان فضل المنفق في سبيل الله وشرفه وفضله على الفقير بالإنفـــاق الدائم المطلق رجاء ثواب الله تعالى (بأنهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون).

فنفى عنهم المكروه الماضي ، بنفي الحزن ، والمستقبل بنفي الخوف عليهم ، فقد حصل لهـــم المحبوب ، واندفع عنهم المكروه [1].

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا جاء لبيان شرط اعتبار النفقة [2]. التي وعد الله عليها بالمضاعفة ، وهو أنه لما ذكر المنفقين ، فحثهم على إنفاق أموالهم في سبيله ووعدهم بالمضاعفة ، ذكر هنـــا ثواباً آخـــر للمنفقين أموالهم في سبيله ، نفقة صادرة مستوفيه لشروطها ، منتفية موانعها، فلا يتبعون المنفق عليه منا منهم عليه ، وتعداداً للنعم ، وأزية له قوليه ، أو فعلية. فهؤلاء المستوفون لهذه الشـــروط لهـــم أجرهم عند ربهم و لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . فبشرهم الله تعالى بنفي الخوف والحـــزن في الدنيا بالتوفيق لفعل الخيرات ، وفي الآخرة بدوام الأمن و الفرح والسرور .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الثاني عشر :

قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ٢٧٤ البقرة

هذا هو الموضع الثاني عشر في أسلوب النفي بلا النافية المكررة المستخدمة لنفي الجنس وغـــيره على ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : توجيه القراءات :

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ج ٢ ص ١٣٢ .

(٢) كرر قوله (مناً ولا أذى) مع أن المن هو الأذى ، للإفادة أن انتفاء كل منهما شرط لحصول الأجر ، وقوله (لهم أجرهم) لم تدخل الفـــاء في جواب (الذين ينفقون) . إشارة إلى أن أجرهم عند ربهم ، إنما هو على سبيل التفضل (لا) لإيجاب الإنفاق وهذا فيه غاية البلاغة في التعبـــير سبحان من أعجز البلغاء و الفصحاء . ينظر قطف الأزهار ج ١ ص ٥١٥ .

تستخدم القراءتان في أسلوب الإعمال و الإهمال (للا) النافية ، و تقدم ذلك في الموضع الثامن [1].

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا في قوله تعالى (فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِم وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) هو مقـــابل قوله تعالى : ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ ٢٧٠ البقرة ، لأنه تهديد لمانعي الصدقات بإسلام النـــاس إياهم عند حلول المصائب بهم . وهذا بشارة للمنفقين بطيب العيش في الدنيا فلا يخافون اعتـــداء المعتدين ، لأن الله أكسبهم محبة الناس إياهم ، ولا تحل بهم المصائب المحزنة إلا ما لا يسلم منه أحـد مما هو معتاد في إبانة ووقت نزوله ، وأما انتفاء الخوف والحزن عنهم في الآخرة فقد علم من قولـه (فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ) .

ورفع (خوف) في نفي الجنس ، لأنه لا يتوهم نفي الفرد لأن الخوف من المعاني الـــتي هـــي أجناس محضة لا أفراد لها ـــ كما تقدم ـــ [2] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : جاء لبيان أنه تعالى لما بين في الآية المتقدمة أكمل من تصرف إليه النفقـــة ، بين في هذه الآية هنا أكمل وجوه الإنفاق ، وهو أن يعم الأوقات والأحوال بالصدقة، فكلما نـــزل محتاج عجل قضاء حاجته ، و لم يؤخر؛ وذلك مناسب لختم آيات الإنفاق بها؛ فإن الختم إنما يكـون بالمشتمل على الأكمل ، وفيها تأكيد وإيضاح لما أوجز في قوله ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ الآية ٢٢١ البقرة. و تقديم الليل على النهار والسر على العلانية لفضل الأولين [3].

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الثالث عشر :

قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ٢٧٧ البقرة

هذا هو الموضع الثالث عشر في أسلوب النفي بلا النافية المكررة المستخدمة إعمالاً وإهمالاً .

أ/ المحور الأول : توجيه القراءات :

---

(١) ينظر الجدول في إعراب القرآن و صرفه ج ٣ ص ٦٠ و تفسير القرطبي ج ٣ ص ٣٤٧ و فتح القدير ج ١ ص ٢٩٣ .

(٢) التحرير و التنوير بتصرف ج ٣ ص ٦٨ .

(٣) كشف الأزهار للسيوطي ج ١ ص ٥٢٦.

تقدم توجيهها في الموضع الثامن والتاسع [1] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي للنفي هنا : بيان حال المؤمنين الصادقين الذين آمنوا بالله إيماناً كاملاً وصادقـــاً فأتبعوا ذلك الإيمان العمل الصالح المشروع ، وأقاموا الصلاة بأداء أركانها وشروطها وخشـــوعها ، والمحافظة على أوقاتها ، وأدّوا زكاة أموالهم للفقراء والمساكين المحتاجين ، (فلهم أجرهم عند ربهـــم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أي فلهم الأجر الثابت عند الله وهو دخول الجنة وما اشـتملت عليه من النعيم ، فحصل لهم المرغوب ونجوا من المرهوب .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : جاء لبيان فضل المؤمنين باتباعهم الدين فأدخل سبحانه هذه الآية بين آيات الربا (الآيات ٢٧٥/٢٧٦ /٢٧٨ /٢٧٩) . لبيان أن أكبر الأسباب ، لاجتناب ما حرم الله مـــن المكاسب الربوية . تكميل الإيمان و حقوقه ، خصوصاً إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة. فإن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ، وإن الزكاة إحسان إلى الخلق ينافي تعاطي الربا ، الذي هو ظلـــــم لهـــم ، وإساءة إليهم [2].

❁ ❁ ❁

۞ الموضع الرابع عشر قوله تعالى : :

﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ١٧٠ آل عمران .

هذا هو الموضع الرابع عشر في أسلوب النفي بلا النافية المكررة ، المستخدمة إعمالاً وإهمالاً.

أ/ المحور الأول : توجيه القراءات :

تقدم التوجيه في الموضع الثامن و التاسع من هذا الباب [3] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي . :

---

(١) ينظر الجدول في إعراب القرآن و صرفه ج ٣ ص ٦٥.

(٢) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج ١ ص ١٣٥/١٣٦ .

(٣) فقوله (لا خوف) أن مخففة من الثقيلة و اسمها ضمير الشأن المحذوف ، و المصدر الموول من (أن) و ما في حيزها منصوب بنزع الخـــافض أي بأن لا خوف عليهم) انتهى ، ينظر إعراب القران و بيانه ج ٢ ص ١٠٨ و التبيان للعكبري ج ١ ص ٣١٠ و الجدول ج ٤ ص ٣٠٥ .

المعنى الدلالي للنفي هنا : بيان حال الشهداء حيث أنهم يستبشرون بما تبين لهم من حال مـــن تركوا خلفهم من المؤمنين ، وهو أنهم يبعثون مؤمنين يوم القيامة ، بشـــرهم الله بذلـــك ، فـــهم مستبشرون به . وفي ذكر حال الشهداء ، واستبشارهم بمن خلفهم . بعثٌ للباقين بعدهـــم علـــى ازدياد الطاعة والجد في الجهاد ، والرغبة في نيل منازل الشهداء ، وإصابة فضلهم ، وإحماد لحال من يرى نفسه في خير ، فيتمنى مثله لإخوانه في الله ، وبشرى للمؤمنين بالفوز بالمآب مـــن الأعظـــم والحبيب الأكرم [1] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا جاء لبيان فضل الشهداء و كرامتهم ، و ما مَنَّ الله عليهم به مـــن فضلـــه ، وإحسانه وفي ضمنها تسلية الأحياء عن قتلاهم وتعزيتهم وتنشيطهم للقتال في سبيل الله والتعـــوض للشهادة . حيث أنهم يستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوهم خلفهم أحياء في الدنيـــا مـــن المؤمنين . ولا يخفى ما في هذا الاستبشار ـــ في هذا المقام ـــ من إلهاب ، للرغبة في الجهاد [2].

❁ ❁ ❁

۞ الموضع الخامس عشر :

قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ٦٩ المائدة .

هذا هو الموضع الخامس عشر في أسلوب النفي بلا النافية المكررة المســـتخدمة في أســـلوب الإعمال و الإهمال .

أ/ المحور الأول : القراءات و توجيهها :

قوله (فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِم) تقدم إعرابها وتوجيهها في الموضع الثامن من هذا الباب[3] .

ب/ المحور الثاني المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي للنفي هنا : بيان حال مَنْ آمنَ مِنْ هذه الطوائف إيماناً خالصـــاً علـــى الوجـــه المطلوب ، وعمل عملاً صالحاً على مقتضى شرعه تعالى ، فهو الذي لا خوف عليه ولا حـــزن .

---

(١) ينظر الكشاف ج ١ ص ٤٧٩ و فتح القدير ج ١ ص ٣٩٩ و روح المعاني ج ٤ ص ١٣٢ و مجمع البيان للطبري ج ٢ ص ٥٣٥-٥٣٧ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن ج ١ ص ١٧٦ . و يؤخذ من هذا المقام إثبات نعيم البرزخ و أن الشهداء في أعلى مكان عند ربهم و أن أرواح أهل الخـــير يتزاورون بعضهم بعضاً و يبشرون بعضهم بعضاً .

(٣) ينظر الكشاف ج ١ ص ٦٣٢ و الجدول ج ٦ ص ٣٣٩ و إعراب القرآن و بيانه ج ٢ ص ٥٢٧ .

بشرط أن يتصف بالإيمان الخالص ويستمر عليه، فبشارة الذين يقومون بهذا العمل عند الله تعـــالى : (لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) [1].

ج/ المحور الثالث : مقام المقال .

فمقام المقال هنا جاء : لبيان أنه سبحانه وتعالى يخبر عن أهل الكتاب ، من أهـــل القـــرآن، والتوراة ، والإنجيل ، بأن سعادتهم ونجاتهم ، في طريق واحد ، وأصل واحد ، وهو الإيمان بـــالله، واليوم الآخر والعمل الصالح . فمن آمن منهم بالله ، واليوم الآخر، وعمل صالحاً ، فله النجاة ، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من الأمور المخوفة ، ولا هم يحزنون ، على ما خلفوا منها .

وهذا الحكم المذكور يشمل سائر الأزمنة [2].

❁ ❁ ❁

❁ الموضع السادس عشر :

قوله تعالى ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ٤٨ الأنعام

هذا هو الموضع السادس عشر في أسلوب النفي بلا النافية المكررة المستخدمة في أسلوب النفي إعمالاً و إهمالاً.

أ/ المحور الأول : توجيه القراءات:

تقدم ـــ أيضاً ـــ توجيهها في الموضع الثامن من هذا الباب والاختلاف في ذلك [3] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي للنفي هنا : بيان أنه تعالى يذكر عباده بزبدة ما أرسل به المرسلين؛ بأنه البشـــارة والنذارة ؛ وذلك مستلزم لبيان المبشر ، والمبشر به ، والأعمال التي إذا عملها العبد حصلـــت لـــه البشارة . والمنذر والمنذر به والأعمال التي من عملها حقت عليه النذارة . ولكن الناس انقســـموا بحسب إجابتهم لدعوتهم وعدمها إلى قسمين :

---

(١) ينظر فتح القدير ج ٢ ص ٦٣ .

(٢) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج ١ ص ٢٩٣ .

(٣) ينظر المراجع السابقة و الجدول ج ٧ ص ١١٩ و إعراب القرآن و بيانه ج ٣ ص ١١٨.

فمنهم مَنْ آمنَ وأصلح إيمانه وأعماله ونيته ، فآمن بالله، واليوم الآخر، وملائكتــه، وكتبــه، ورسله، فأولئك (لا خَوْفٌ عَلَيْهِم) فيما يستقبل و(لا هُمْ يَحْزَنُونَ) على ما مضى .

ومنهم مَنْ كذّب بجميع ما ذُكر فأولئك (يمسهم العذاب) فينالهم ، ويذوقونــه (بمــا كــانوا يكذبون) ٤٩ [١].

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : جاء لبيان الغرض من إرسال الرسل حيث أنهم مبشرين لمن أطاعهم بما أعد الله له من الجزاء العظيم ، ومنذرين لمن عصاهم بما له من العذاب الوبيل[٢] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع السابع عشر :

قوله تعالى ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ٣٥ الأعراف

هذا هو الموضع السابع عشر في أسلوب النفي بلا النافية المكررة المستخدمة في نفي الجنــس وغيره .

أ/ المحور الأول : وجوه الإعراب :

تقدمت الأوجه في الموضع الثامن والتاسع [٣] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي للنفي هنا : بيان أنه تعالى يخبر عباده بأنه (إن أتاكم رســلٌ كــائنون منكــم يخبرونكم بأحكامي ، ويبينونها لكم بياناً شافياً وواضحاً (فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ) أي اتقى معاصي الله وأصلح حال نفسه بإتباع الرسل ، وإجابتهم (فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِم وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) [٤].

ج/ المحور الثالث مقام المقال :

فمقام المقال هنا : جاء لبيان أنه لما اخرج الله بني آدم من الجنة ، ابتلاهم بإرســال الرســل وإنزال الكتب عليهم ، يقصون عليهم آيات الله ، و يبينون لهم أحكامه ، ثم ذكــر فضــل مــن

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ج ١ ص ٣١٨ .

(٢) فتح القدير للشوكاني ج ٢ ص ١١٧-١١٨ و ينظر روح المعاني ج ٧ ص ١٥٤ .

(٣) ينظر المراجع السابقة و الجدول ج ٨ ص ٣٢٧ و القرطبي ج ٧ ص ٢٢٠ .

(٤) فتح القدير ج ٢ ص ٢٠٣ . و ينظر روح المعاني ج ٨ ص ٢٠٢-٢٠٣ .

استجابة لهم ، وخسارة من لم يستجب لهم ، فقال : (فمن اتقى) ما حـــرم الله ، مـــن الشـــرك والكبائر والصغائر . (وأصلح) أعماله الظاهرة ، والباطنة (فلا خوف عليهم) من الشر الذي قد يخافه غيرهم ، (ولا هم يحزنون) على ما مضى .

فإذا انتفى الخوف والحزن حصل الأمن التام والسعادة والفلاح الأبدي[1]. هذا هو الغـــرض والفائدة من إرسال الرسل ـــ عليهم الصلاة والسلام ـــ[2] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الثامن عشر :

قوله تعالى ﴿أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنَالَهُمُ اللهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنْتُم تَحْزَنُونَ ﴾ ٤٩ الأعراف .

هذا هو الموضع الثامن عشر في أسلوب النفي بلا النافية المكررة المستخدمة في نفـــي الجنـــس وعدمه .

أ/ المحور الأول : القراءات و توجيهها :

تقدم إعراب لا خوف عليهم ، و(أنتم) هنا مثل (هم) و(تحزنون) الخبر ـــ كما تقدم ـــ في الموضع الثامن [3].

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي للنفي هنا : بيان أن هذا الكلام من تمام كلام أصحاب الأعراف حيث قـــالوا للمسلمين أدخلوا الجنة فقد انتفى منكم ، الخوف والحزن بعد الدخول ، أي فالتفتوا إلى أولئـــك المشار إليهم من أهل الجنة وقالوا لهم : دوموا في الجنة غير خائفين ولا محزونين ، على أكمل سرور ، وأتم كرامة [4].

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : جاء لبيان أن قوله تعالى ﴿أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ﴾ الآية . هذا من كـــلام أصحاب الأعراف أي قالوا : للكفار مشيرين إلى المسلمين الذين صاروا إلى الجنة هذه المقالة .

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ج ١ ص ٣٦٤ ، و التحرير التنوير ج ٥ ص ١٠٩ .

(٢) فائدة إرسال الرسل (هو أنه لما كان إتيان الرسل فائدته لإصلاح الناس لا لنفع الرسل عدل عن الجواب إتباع الرسل إلى جعله التقوى والصـــلاح ، إيماءً إلى حكمة إرسال الرسل ، و تحريضاً على إتباعهم بأن فائدته للأمم (لا) للرسل) انتهى ابن عاشور المرجع السابق .

(٣) ينظر الجدول ج ٨ ص ٣٤٧ .

(٤) ينظر فتح القدير ج ٢ ص ٢٠٨ و روح المعاني ج ٨ ص ١٢٦ .

وقد كان الكفار يقسمون في الدنيا عند رؤيتهم لضعفاء المسلمين بهذا القســـــم ، وفي هـــذا تبكيت للكفار ، وتحسير لهم .

وقوله تعالى ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنْتُم تَحْزَنُونَ﴾ هذا من تمام كلام أصحـــاب الأعراف [1].

❁ ❁ ❁

❁ الموضع التاسع عشر :

قوله تعالى ﴿أَلاَّ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ٦٣ يونس .

هذا هو الموضع التاسع عشر في أسلوب النفي بلا النافية المكـــررة المســـتخدمة في الإعمـــال والإهمال .

أ/ المحور الأول : توجيه الإعراب :

تقدم في الموضع الثامن من هذا الباب [2] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي للنفي هنا : بيان أن المراد بنفي الخوف هنا عنهم ، أنهم لا يخافون أحداً كمـــــا يخاف غيرهم ؛ لأنهم قد قاموا بما أوجب الله عليهم ، وانتهوا عن المعاصي التي نهاهم عنها فهم على ثقة من أنفسهم وحسن ظن بربهم .

فالمراد من الجملتين المنتفيتين المتعاطفتين دوام انتفاء مدلولهما ؛ لأن من تولاه الله تعالى وتـــولى حفظه ، وحياطته ، ورضي عنه فلا يخاف يوم القيامة ولا يحزن[3].

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : جاء لبيان أنه تعالى يخبر عن أوليائه ، وأحبائه ويذكر أعمالهم وأوصافـــهم ، وثوابهم فقال : (أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِم) فيما يستقبلونه ، مما أمامهم مـــــن المخـــاوف

---

(١) التحرير و التنوير م ٥ ج ٨ ص ١٤٦ و ينظر تيسير الكريم الرحمن ج ١ ص ٣٦٩ و حاشية الصاوي ج ٢ ص ٧٢ .

(٢) ينظر الجدول ج ١١ ص ١٣٥ و إعراب القرآن و بيانه ج ٤ ص ٢٧٠ .

(٣) ينظر فتح القدير ج ٢ ص ٤٥٧ و حاشية الصاوي ج ٢ ص ١٨٢ و القرطبي ج ٨ ص ٣٥٧ و البحر المحيط ج ٥ ص ١٧٣، و روح المعـــاني ج ١١ ص ١٤٦ .

والأهوال (ولا هم يحزنون) على ما أسلفوا ، لأنهم لم يسلفوا إلا صالح الأعمال ، وإذا كانوا (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ثبت لهم الأمن ، والسعادة ، والخير الكثير الذي لا يعلمـــه إلا الله تعالى)[1].

❁ ❁ ❁

❁ الموضع العشرون :

قوله تعالى ﴿يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ ٦٨ الزخرف .

هذا هو الموضع العشرون في أسلوب النفي بلا النافية المكررة ، المستخدمة في أسلوب الإعمال الإهمال .

أ/ المحور الأول : توجيه الإعراب :

تقدم ذلك في الموضع الثامن و التاسع [2].

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي للنفي :

المعنى الدلالي للنفي هنا : بيان لما ينادي به المتقون ، المتحابون في الله تعالى في ذلـــك اليـــوم الرهيب المهول . فهو بتقدير (قول) أي فيقال لهم : (يا عباد لا خوف عليكم اليـــوم) الآيـــة . أو فأقول لهم ، بناء على أن المنادي هو الله جل جلاله تشريفاً لهم . ومفتاح خطابهم بنفـــي الخـــوف عنهم تأنيس لهم ومنه إنجائهم من الضلال و العذاب وتذكير لهم بسبب مخالفة حالهم لحـــال أهـــل الضلالة حين أنهم يشاهدون ما يعامل به أهل الضلالة والفساد .

ولذلك بشروا بأن (لا خَوْفٌ عَلَيْهِم في هذا اليوم ولا حزن)[3].

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : جاء لبيان ذكر ثواب المتقين ، و أن الله تعالى يناديهم يوم القيامة بما يســـر قلوبهم ، و يذهب عنه كل آفة وشر ، فيقول : (يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُـونَ) . بمعنى لا خوفَ يلحقكم فيما تستقبلونه من الأمور ، ولا حزنَ يصيبكم فيما مضى منـــها ، وإذا انتفى المكروه من كل وجه ، ثبت المحبوب المطلوب .

---

(١) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج ١ ص ٤٨٥-٤٨٦ و التحرير و التنوير م٦ ج ١١ ص ٢١٦ .

(٢) ينظر الجدول ج ٢٥ ص ٣٥١ و البحر المحيط ج ٨ ص ٢٦ و حاشية الصاوي ج ٤ ص ٥٣ و فتح القدير ج ٤ ص ٥٦٣ .

(٣) ينظر المراجع السابقة و الكشاف ج ٤ ص ٢٦٣ و روح المعاني ٢٥ ص ٩٧ .

وفيه بيان حال المشركين في تألبهم على مناوأة الرسول صلى الله عليه وسلم ودين الإســـلام فإنهم ما ألبهم إلا تناصرهم ، وتوادهم في الكفر ، والتباهي بذلك بينهم في نواديهم وأسـ ـارهم [1]. فالخطاب للتشريف فناداهم بأربعة أمور : الأولى نفي الخوف ، والثانية نفي الحزن ، والثالثة الأمـــر بدخول الجنة ، والرابعة البشارة بالسرور)[2].

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الحادي و العشرون قوله تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ١٣ الأحقاف.

هذا هو الموضع الحادي والعشرون في أسلوب النفي بلا النافية المكررة المســـتخدمة إعمـــالاً وإهمالاً في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : توجيه القراءات :

تقدم توجيهها في الموضع الثامن من هذا الباب . حيث أن جمهور القراء قرؤوا برفع (خوف) وبعضهم بالبناء على الفتح ، فالقراءتان متساويتان في المعنى ـــ كما تقدم ـــ[3].

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي هنا : بيان حال المستجيبين لأوامره تعالى ، والطائعين له تعالى الذين أقرّوا بربهم، وشهدوا له بالوحدانية ، والتزموا طاعته ، وداوموا على ذلك واستمروا عليه ، بأنهم لا يخافون مـــن وقوع المكروه بهم ولا يحزنون ، من فوات محبوب ، وأن ذلك مستمر دائم .

فالمراد استمرار النفي فالفاء هنا زائدة في حيز الموصول لما فيه من معنى الشرط فكأنه قيـــل: إن قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ، فأفاد تسبب ذلك في (أمنهم من الخوف والحزن)[4].

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا جاء لبيان أن في هذه الآية من الترغيب للمستقيمين في طاعته تعـــالى أمـــراً عظيماً ؛ لأن نفي الخوف ، و الحزن على الدوام و الاستقرار في الجنة على الأبد ممـــا لا تتطلـــب الأنفس سواه ، و لا تتشوق إلى ما عداه ، فالاستئناف هنا بياني أوثر بصريحه جانب المؤمنين مـــن

---

(١) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج ٢ ص ١٠٦٨ و التحرير و التنوير م ١٢ ج ٢٥ ص ٢٥٢.

(٢) ينظر حاشية الجمل على الجلالين ج ٤ ص ٩٤ .

(٣) التبيان للعكبري ج ٢ ص ١١٥٥ و الجدول ج ٢٦ ص١٣-١٤ .

(٤) فتح القدير ج ٥ ص ١٧ و روح المعاني ج ٢٦ ص ١٩ .

المستمعين للقرآن الكريم ؛ لأنهم لما سمعوا (البشرى) تطلعوا إلى صفـــة (البشـــرى). وتعيـــين المحسنين، ليضعوا أنفسهم في حق مواضعها ، فأجيبوا بأن البشرى هي نفي الخوف والحزن عنـــهم ، و أنهم أصحاب الجنة ، و أن المحسنين هم الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا في أعمـــــالهم ، فأشـــير بمفهومه إلى التعريض بالذين ظلموا فإن فيه مفهوم القصر ، من قوله تعالى (أولئك أصحاب الجنـــة) ١٤ [1] .

(١) التحرير و التنوير م ١٢ ج ٢٦ ص ٢٦-٢٧ و ينظر تيسير الكريم الرحمن ج ٢ ص ١٠٨٦ و ينظر حاشية الصاوي ج ٤ ص ٧٢ .

الفصل الثاني

فيما اختلف فيه النحاة و المفسرون من كونها (لا) النافية للجنس أو غيرها

في ستة مواضع في القرآن الكريم. وهي :

الموضـــــع	الآيـــــــة	رقمهـــا	الســـورة
الأول	﴿لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾	٤٧	الصافات
الثاني	﴿وَلاتَ حِيْنَ مَنَاصٍ﴾	٣	ص
الثالث	﴿لا مُسْتَقَرَّ لَهَا﴾	٣٨	يس
الرابع	﴿لا ذَلُولَ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلا تَسْقِى الْحَرْثَ﴾	٧١	البقرة
الخامس	﴿لا مَرْحَباً بِهِم﴾	٥٩	ص
السادس	﴿لا مَرْحَباً بِكُمْ﴾	٦٠	ص

و ذلك عن طريق ثلاثة محاور: الإعراب – المعنى الدلالي – المقام المقالي .

الفصل الثاني

فيما يكون فيه (لا) مختلفاً فيها في كونها نافية للجنس أو غيره

وينحصر ذلك في ستة مواضع في القرآن الكريم:

۞ الموضع الأول قوله تعالى :

﴿بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ﴾ ٤٦ – ٤٧ الصافات .

هذا هو الموضع الأول في أسلوب النفي بلا النافية المكررة المستخدمة إعمالاً وإهمالاً في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : القراءات وتوجيهها الإعرابي :

فقرأ الجمهور كلمة (غول) بالرفع و التنوين على اعتبار أن (لا) هنا نافية مهملة و(لا) الثانية زائدة لتأكيد النفي و (غول) مبتدأ مؤخر و(فيها) السابق خبر مقدم . وجملة (لا فيها غول) صفة رابعة لكأس باعتبار إطلاقه على الخمر[1] . و تقديم المسند هنا – على المسند إليه لإفادة التخصيص، أي هو منتفٍ عن خمرة الجنة فقط دون ما يعرف من خمر الدنيا . فهو قصر قلب [2].

ووقوع (غول) هنا وهو نكرة بعد (لا) النافية ، أفاد انتفاء هذا الجنس من أصله ووجب رفعه هنا لوقوع الفصل بينه و بين حرف النفي بالخبر [3] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي للنفي هنا : بيان أن تلك الخمر تخالف خمر الدنيا من كل وجه ، فإنها في لونها (بيضاء) من أحسن الألوان ، وفي طعمها لذة للشاربين ، يلتذ شاربها بها وقت شربها وبعده . وأنها سالمة (لا فيها غول) العقل ، وذهابه ، ونزفه ، ونزف مال صاحبها ، وليس فيها صداع و لا كدر)[4].

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

---

(١) ينظر الجدول ج ٢٣ ص ٤٥ و إعراب القرآن و بيانه ج ٨ ص ٢٦٧ و فتح القدير ج ٤ ص ٣٩٤ .

(٢) قصر القلب هو مخاطبة السامع بغير ما يعتقد ، وهو من القصر الحقيقي . التحبير للسيوطي ص ٤٦٧ .

(٣) التحرير و التنوير م ١١ ج ٢٣ ص ١١٣ .

(٤) تيسير الكريم الرحمن ج ٢ ص ٩٧٠ .و ينظر الكشاف ج ٤ ص ٤٣ و البحر المحيط ج ٧ ص ٣٤٤، و روح المعاني ج ٢٣ ص ٨٨ .

الفصل الثاني

فيما يكون فيه (لا) مختلفاً فيها في كونها نافية للجنس أو غيره

وينحصر ذلك في ستة مواضع في القرآن الكريم:

۞ الموضع الأول قوله تعالى :

﴿بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ﴾ ٤٦ – ٤٧ الصافات .

هذا هو الموضع الأول في أسلوب النفي بلا النافية المكررة المستخدمة إعمالاً وإهمالاً في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : القراءات وتوجيهها الإعرابي :

فقرأ الجمهور كلمة (غول) بالرفع و التنوين على اعتبار أن (لا) هنا نافية مهملة و(لا) الثانية زائدة لتأكيد النفي و (غول) مبتدأ مؤخر و(فيها) السابق خبر مقدم . وجملة (لا فيها غول) صفة رابعة لكأس باعتبار إطلاقه على الخمر[1] . و تقديم المسند هنا – على المسند إليه لإفادة التخصيص، أي هو منتفٍ عن خمرة الجنة فقط دون ما يعرف من خمر الدنيا . فهو قصر قلب [2].

ووقوع (غول) هنا وهو نكرة بعد (لا) النافية ، أفاد انتفاء هذا الجنس من أصله ووجب رفعه هنا لوقوع الفصل بينه و بين حرف النفي بالخبر [3] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي للنفي هنا : بيان أن تلك الخمر تخالف خمر الدنيا من كل وجه ، فإنها في لونها (بيضاء) من أحسن الألوان ، وفي طعمها لذة للشاربين ، يلتذ شاربها بها وقت شربها وبعده . وأنها سالمة (لا فيها غول) العقل ، وذهابه ، ونزفه ، ونزف مال صاحبها ، وليس فيها صداع و لا كدر)[4].

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

---

(١) ينظر الجدول ج ٢٣ ص ٤٥ و إعراب القرآن و بيانه ج ٨ ص ٢٦٧ و فتح القدير ج ٤ ص ٣٩٤ .

(٢) قصر القلب هو مخاطبة السامع بغير ما يعتقد ، وهو من القصر الحقيقي . التحبير للسيوطي ص ٤٦٧ .

(٣) التحرير و التنوير م ١١ ج ٢٣ ص ١١٣ .

(٤) تيسير الكريم الرحمن ج ٢ ص ٩٧٠ .و ينظر الكشاف ج ٤ ص ٤٣ و البحر المحيط ج ٧ ص ٣٤٤، و روح المعاني ج ٢٣ ص ٨٨ .

فمقام المقال هنا . جاء لبيان شراب أهل الجنة المخلصين له العبادة وبيان أنهم غـــير ذائقـــي العذاب الأليم ؛ لأنهم أخلصوا لله الأعمال فأخلصهم واختصهم برحمته ، وجاد عليـــهم بلطفـــه وكرمه لهم حيث منحهم الشراب اللذيذ الخمرة البيضاء لذة للشاربين (لا فيها غول ولا هم عنـــها ينزفون)[1].

❁ ❁ ❁

۞ الموضع الثاني قوله تعالى :

﴿فَنَادَوا وَلَاتَ حِيْنَ مَنَاصٍ﴾ ٣ سورة ص

فاختلفوا في هذا الموضع هل هي لا النافية للجنس أو العاملة عمل ليس وذلك علـــى ثلاثـــة أوجه:

۞ الوجه الأول : فيرى سيبويه و جمهور النحاة و المفسرين على إنها (لا) العاملـــة عمـــل ليس، فترفع الاسم وتنصب الخبر لكن اختصت بأنها لا يذكر معها الاسم و الخبر معاً ، بـــل إنمـــا يذكر معها أحدهما ، والكثير في اللسان العربي حذف اسمها وبقاء خبرها ، نحو قوله تعـالى (وَلَاتَ حِيْنَ مَنَاصٍ) بنصب الحين ، فحذف الاسم وبقي الخبر والتقدير (وَلَاتَ الْحِينُ حِيْنَ مَنَـــاصٍ) ، فالحينَ اسمها ، وحين مناص خبرها [2].

۞ الوجه الثاني : و يرى بعضهم أنها لا تعمل شيئا فإن الاسم المرفوع بعدها إنما هو مبتـــدأ ، محذوف الخبر التقدير (وَلَاتَ حِيْنَ مَنَاصٍ كَائِنٌ لَهُمْ)) وإنْ نصب فهو مفعول به لفعل محـــذوف تقديره (وَلَا أَرَى حِيْنَ مَنَاصٍ) .

۞ الوجه الثالث : و يرى بعضهم أنها عاملة عمل (إنَّ) أي لا النافية للجنـــس فالاســـم المنصوب بعدها ، اسمها ، و خبرها محذوف تقديره (وَلَاتَ حِيْنَ مَنَاصٍ كَائِنٌ لَهُمْ).

وإن كان الاسم بعدها مرفوعاً فهو خبرها ، والاسم محذوف تقديره (وَلَاتَ حِيْـــنَ مَنَـــاصٍ) فالمثال الأول اسمها مضاف والثاني اسمها مفرد . وهذا رأي الأخفش ومن ذهب مذهبه .

---

(١) نفس المرجع .

(٢) ينظر البرهان في علوم القرآن ج ٤ ص ٣٦٢ و شرح بن عقيل ج ١ ص ٣١٩ و الكشاف ج ٤ ص ٧١ و التبيان للعكبري ج ٢ ص ١٠٩٦و البيان للأنباري ج ٢ ص ١٠٩٧و البحر المحيط ج ٧ ص ٣٦٧ و روح المعاني ج ٢٣ ص ١٦٥ و الجدول ج ٢٣ ص ٨ و أعراب القـــرآن و بيانه ج ٨ ص ٣٢٧ و فتح القدير ج ٤ ص ٤٢٠ و المحيط ج ٣ ص ٢١٠-٢١١ و التحرير و التنوير م ١٠ ج ٢٣ ص ٢٠٠ .

فمقام المقال هنا . جاء لبيان شراب أهل الجنة المخلصين له العبادة وبيان أنهم غـــير ذائقـــي العذاب الأليم ؛ لأنهم أخلصوا لله الأعمال فأخلصهم واختصهم برحمته ، وجاد عليـــهم بلطفـــه وكرمه لهم حيث منحهم الشراب اللذيذ الخمرة البيضاء لذة للشاربين (لا فيها غول ولا هم عنـــها ينزفون)[1].

❁ ❁ ❁

۞ الموضع الثاني قوله تعالى :

﴿فَنَادَوا وَلَاتَ حِيْنَ مَنَاصٍ﴾ ٣ سورة ص

فاختلفوا في هذا الموضع هل هي لا النافية للجنس أو العاملة عمل ليس وذلك علـــى ثلاثـــة أوجه:

۞ الوجه الأول : فيرى سيبويه و جمهور النحاة و المفسرين على إنها (لا) العاملـــة عمـــل ليس، فترفع الاسم وتنصب الخبر لكن اختصت بأنها لا يذكر معها الاسم و الخبر معاً ، بـــل إنمـــا يذكر معها أحدهما ، والكثير في اللسان العربي حذف اسمها وبقاء خبرها ، نحو قوله تعـــالى (وَلَاتَ حِيْنَ مَنَاصٍ) بنصب الحين ، فحذف الاسم وبقي الخبر والتقدير (وَلَاتَ الْحِينُ حِيْنَ مَنَـــاصٍ) ، فالحين اسمها ، وحين مناص خبرها [2].

۞ الوجه الثاني : و يرى بعضهم أنها لا تعمل شيئا فإن الاسم المرفوع بعدها إنما هو مبتـــدأ ، محذوف الخبر التقدير (وَلَاتَ حِيْنَ مَنَاصٍ كَائِنٌ لَهُمْ)) وإِنْ نصب فهو مفعول به لفعل محـــذوف تقديره (وَلَا أَرَى حِيْنَ مَنَاصٍ) .

۞ الوجه الثالث : و يرى بعضهم أنها عاملة عمل (إِنَّ) أي لا النافية للجنـــس فالاســـم المنصوب بعدها ، اسمها ، و خبرها محذوف تقديره (وَلَاتَ حِيْنَ مَنَاصٍ كَائِنٌ لَهُمْ).

وإن كان الاسم بعدها مرفوعاً فهو خبرها ، والاسم محذوف تقديره (وَلَاتَ حِيْـــنَ مَنَـــاصٍ) فالمثال الأول اسمها مضاف والثاني اسمها مفرد . وهذا رأي الأخفش ومن ذهب مذهبه .

---

(١) نفس المرجع .

(٢) ينظر البرهان في علوم القرآن ج ٤ ص ٣٦٢ و شرح بن عقيل ج ١ ص ٣١٩ و الكشاف ج ٤ ص ٧١ و التبيان للعكـــبري ج ٢ ص ١٠٩٦و البيان للأنباري ج ٢ ص ١٠٩٧و البحر المحيط ج ٧ ص ٣٦٧ و روح المعاني ج ٢٣ ص ١٦٥ و الجدول ج ٢٣ ص ٨ و أعراب القـــرآن و بيانه ج ٨ ص ٣٢٧ و فتح القدير ج ٤ ص ٤٢٠ و المحيط ج ٣ ص ٢١٠-٢١١ و التحرير و التنوير م ١٠ ج ٢٣ ص ٢١٠ .

فهذه ثلاثة أوجه في استعمالاتها في اللغة العربية ، والذي يظهر لي من خلال هذه الأوجه: أن (لاتَ) (لا) النافية للجنس زيدتْ عليها التاء لتأكيد النفي المختص بالأحيان وما تتضمن معناه ، (فَحِيْنَ مَنَاصٍ) منصوب بها بالفتحة الظاهرة؛ لأنه مضاف .

وذلك كقولنا : (لا مَنَاصَ) و(لا مَفَرَّ) و (لا خَلاصَ) فهذا الوجه أقل تكلف وأيســـر وأوجز [1].

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان أنه تعالى توعد المشركين بإهلاك القرون الماضية المكذبـــة بالرسل حيث أنهم حين جاءهم الهلاك نادوا واستغاثوا في صرف العذاب عنهم بعد فوات وقـــت الرجوع والتوبة ، فلا خلاص لهم ولا فرار ولا مناص لما أصابهم جزاء لشقائهم وكبريائهم .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : جاء لبيان حال القرآن وحال المكذبين به معه ومع من جاء به ، فتوعدهـــم بإهلاك القرون الماضية المكذبة بالرسل ، فبيّن أن هذا القرآن ذو القدر العظيم والشـــرف الرفيـــع المذكر للعباد كلما يحتاجون إليه من العلم بأسماء الله تعالى وأفعاله ، ومن العلم بأحكام الله الشرعية، ومن العلم بأحكام المعاد والجزاء .

فهو مذكر لهم في أصول دينهم و فروعه . فهدى الله من هدى من فضله ، وأبى الكـــافرون التصديق به وبمن أنزله وصار معهم في عزة وشقاق . فتوعدهم بالإهلاك و(لاتَ حِيْـــنَ مَنَـــاصٍ لَهُمْ)[2]. بعد هذا ولا خلاص ولا فرار من الهلاك والعذاب[3].

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الثالث :

قوله تعالى ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ ٣٨ يس

هذا هو الموضع الثاني في أسلوب النفي بلا النافية للجنس . قرأ هذا الموضع بثلاثة أوجه مـــن الأساليب :

---

(١) ينظر كتاب دراسات في الإعراب ، طه عبد الهادي الفضلي ص ١٤٥ ط ١/ ١٤٠٥ هجرية / ١٩٨٤م . جدة المملكة العربية السعودية .

(٢) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج ٢ ص ٩٨٠ و فتح القدير ج ٤ ص ٤٢٠ .

(٣) و هذه الكلمة تستعمل في الأساليب العربية التي تدل على الأسى و الأسف لشيء فات أوانه و لا يمكن إرجاعه فتفيد هذا المعنى السابق كله عـــن طريق نفي الزمن المضاف للحدث الذي فات أوانه) النحو المصفى ص ٢٦٧ .

۞ **الوجه الأول** : قراءة الجمهور قوله (لمستقرٍ لها) باللام باعتبار أن (اللام) حرف جـــر متعلق (بتجري) لتضمنه معنى تنتهي أي الانتهاء ، وهو منتهى استقرارها المكاني وهو تحت العرش مما يلي الأرض ، أو منتهى سيرها الزماني ، وهو يوم القيامة حيث يبطل سيرها وتسكن حركتـــها وتكور وينتهي هذا العالم إلى غايته .

۞ **الوجه الثاني** : قراءة بعضهم [1](لا مُسْتَقَرَّ لَهَا) بالبناء على الفتح باعتبارها (لا) النافيـــة للجنس ، و(مُسْتَقَرَّ) اسمها مفرد نكرة مبني على الفتح في محل نصب ، و (لها) جـــار ومجـــرور متعلقان بمحذوف خبر (لا) . التقدير (لا مُسْتَقَرَّ كَائِنٌ لَهَا) .

وذلك على معنى : (لا قَرَارَ لَهَا ، و لا سُكُونَ لَهَا ، بل هي سائرة ليلاً ونهاراً ، لا تفتر، ولا تقف ، فيقتضي ذلك انتفاء كل مستقر في الدنيا. أو هي تجري دائما فيها لا تستقر.

۞ **الوجه الثالث** : قرأت (لا مُسْتَقَرٌّ لَهَا) بالرفع و التنوين [2]. باعتبارهـــا عاملـــة عمـــل (ليس)، أو مهملة لا عمل لها فيكون (لها) في موضع نصب إن كانت عاملة عمل ليـــس ، أو في موضع رفع على الخبرية إن كانت غير عاملة . كما تقدم فالمعنى الـــدلالي تقـــدم في الموجـــهين السابقين.

فمقام المقال هنا بيان أنه تعالى لما ذكر قصة أهل القرية و إهلاكه تعالى لهم بالصيحة بســـبب تكذيبهم المرسلين ، ذكر هنا الأدلة ، والبراهين على القدرة ، والوحدانية في إخراج الزرع والثمار، وتعاقب الليل والنهار ، وفي الشمس والقمر يجريان بقدرة الواحد القهار ، وغير ذلـــك لمصلحـــة العباد، ورحمته لهم ليؤدّوا شكرها ، ويعبدوه عبادة خالصة لا شريك له فيها [3].

۞ ۞ ۞

۞ **الموضع الرابع** :

قوله تعالى ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ ٧١ البقرة

هذا هو الموضع الرابع في أسلوب النفي بلا النافية و ذلك على ثلاثة أوجه :

---

(١) هي قراءة عبد الله بن مسعود وابن عباس ، و عكرمة و عطاء بن رباح و زين العابدين و الباقر و أبنه الصادق و بن عبدة .

(٢) هي قراءة ابن أبي عبلة ، ينظر فتح القدير ج ٤ ص ٣٦٩ و البحر المحيط ج ٧ ص ٣٢٢ و روح المعاني ج ٢٣ ص ١٥ و الجـدول ج ٢٣ ص ٨ و نظم الدر ج ١٦ ص ١٢٩ .

(٣) ينظر صفوة التفاسير ج ٣ و تيسير الكريم الرحمن ج ٢ ص ٩٦٠

۞ **الوجه الأول** : رفعت (لا ذَلُولٌ) بالضم باعتبارها خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هِـــيَ لا ذَلُولٌ)[1]على الوصف بالجملة .

۞ **الوجه الثاني** : رفعت (لا ذَلُولٌ) بالضم أيضا باعتبارها صفة للبقرة حيث أنَّ جملة (تُثِـيْرُ الأَرْضَ) صفة لذلول . وهي صفة داخلة في حيز النفي ، أو حال من (ذلول) و إقحام (لا) بعد حرف العطف في جملة (لا تَسْقِي الْحَرْثَ) مع إن حرف العطف على النفي بها يغني عن إعادتها ، و إنما هو لمراعاة الاستعمال الأفصح ، و ذلك في كل وصف أو ما في معناه أدخل في حرف (لا)؛ لأنه لما قيدت صفة (ذلول) بجملة (تسقي الحرث) صار تقدير الكلام، (إنها بقرة لا تثير الأرض ولا تسقي الحرث) ، فجرت الآية على الاستعمال والأسلوب الأفصح من إعادة (لا) . و اختـــير الفعل المضارع في (تُثِيرُ وتَسْقِي) لأنه الأنسب (بذلول) ؛ لأن الوصف شبيه بالمضـــارع و لأن المضارع دال على الحال[2]. وهو الوصف بالمفرد .

۞ **الوجه الثالث** : قرأت (لا ذَلُولَ) بالبناء على الفتح [3] على أن (لا) نافية للجنـــس نصاً على تقدير (لا ذَلُولَ هُنَاكَ) أي حيث هي ، وهو نفيٌ لِذُلِّهَا ، ولأنْ توصف به على حـــد قولك (مررتُ بقومٍ (لا بَخِيلَ وَلا جَبَانَ) أي منهم ، أو حيث هم .

فالخبر على هذا هو المقدر . و في ذلك كناية، حيث نفي اللازم و أريد الملزوم ، كما يقـال : مجلس فلان مظنة الجود و الكرم ، كناية عن ثبوتهما له [4] .

فهذه الرواية جاءت على أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً و تقدم المعنى الدلالي والمقـامي في قوله (لا شِيَةَ) الموضع الثامن والعشرون في الباب الأول [5].

۞ ۞ ۞

۞ **الموضعين الخامس والسادس** :

---

(١) ضعف أبو حيان هذا الوجه فقال (و من قال هو من الوصف بالجملة و إن التقدير (هي لا زلول) فبعيد عن الصواب) البحر المحيط ج ١ ص ٤٢٠ .

(٢) هذا الوجه هو رأي الجمهور .

(٣) هذه رواية عن أبو عبد الرحمن السلمي) ينظر قطف الأزهار ج ١ ص ٢٧١ و القرطبي ج ١ ص ٤٥٢ .

(٤) ينظر الكشاف ج ١ ص ٢٨٨ ، و إعراب القرآن و بيانه ج ١ ص ١٢٣ و التبيان للعكبري ج ١ ص ٧٧ و البيان للأنبـــاري ج ١ ص ٩٤ و الجدول ج ١ ص ١٢٧ وفتح القدير ج ١ ص ٩٩ و التحرير و التنوير ج ١ ص ٥٥٥.

(٥) مرَّ ذلك في الموضع الثلاثون في الباب الأول ص ٧٤.

قوله تعالى ﴿ هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لا مَرْحَباً بِهِمْ﴾ إلى قوله ﴿قَالُوا بَلْ أَنْتُم لا مَرْحَباً بِكُمْ﴾

٥٩-٦٠ سورة ص .

هذا هو الموضع الخامس والسادس الذي اختلف في كون (لا) هنا نافية للجنس أو غير عاملــة على وجهين :

أ/ المحور الأول : الوجه الأول الإعراب :

يرى جمهور النحاة و المفسرين إن (مَرْحَباً) في الموضعين منصوبان بفعل محذوف دلّ عليه معنى الرحب ، أي السعة ، تقديره (أَتَيْتُ مَرْحَباً) أي مكان ذا رحب . أو منصــوب علــى المصــدر ــ أي المفعول المطلق لفعل محذوف ــ و هو مصدر (ميمي) و بهم متعلقان بالمصدر الميمــي ، أو بالفعل المحذوف ، و نفس هذا التقدير في الموضع الثاني . (لا مَرْحَباً بِكُمْ) .

فالجملة مستأنفة أو معترضة سيقت للدعاء عليهم بضيق المكان أي لاتسعت منازلهم النــــار، وذلك على أسلوب قول العرب (لا مَرْحَباً بِكَ) أيْ لا رَحِبَتْ عَلَيْكَ الأَرْضُ ولا اتَّسَــــعَتْ. أو الجملة حالية على معنى : (هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَقُولاً لَهُمْ (لا مَرْحَباً بِكُمْ) فإلى هذا الأسلوب ذهب الجمهور[1]. فالجملة إنشائية للدعاء عليهم .

الوجه الثاني : و يرى بعضهم : أن قوله (لا مَرْحَباً بِهِم) و (لا مَرْحَباً بِكُمْ) في الموضعين : (لا) النافية للجنس و (مَرْحَباً) اسمها ، منصوب بها بالفتحة الظاهرة ، و (بهم) أو (بكم) جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبر (لا) التقدير (لا مَرْحَباً كَائِنٌ بِهِم ، أو بِكُمْ) .

حيث إنهم يعتبرون أن خبرها شبه جملة مثل قوله تعالى (لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ) و نحوه . وأنهــــم يعتبرون البناء على الفتح و النصب شيئاً واحداً [2]. و هذا خلاف ما ذهب إليه الجمهور . فالجملة خبرية على هذا الوجه .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي : (على رأي الجمهور) .

المعنى الدلالي هنا على إعراب الجمهور بيان أنه جاء على معنى إنشاء ذم الفوج ، (فَلا مَرْحَباً) نفي لكلمة يقولها المزور لزائره ، و هي إنشــــاء دعــــاء الوافــد ، فالفوج الجماعة ــ والاقتحــــام

---

(١) ينظر البرهان في علوم القرآن ج ١ ص ٣٠٧ و إعراب القرآن و بيانه ج ٨ ص ٣٧٥ و الجدول ص ج ٢٣ ص ١٠٦ ودراسات لأسلوب القرآن لعضيمة ج القسم الأول ص ٥٤٥ و النحو الوافي ج ١ ص ٦٤٧ و القرطبي ج ١٥ ص ٢٢٤ و مجمع البيان للطــــبري ج ٨ ص ٤٨٢و روح المعاني ج ٢٣ ص ٢١٦ .

(٢) هذا هو رأي الأستاذ محمد صلاح و عبد الرحمن محمد أيوب ينظر النحو الوصفي ج ٢ ص ٤٣٨ و الدراسات النقدية في النحو العربي ص ٤٦ .

ـــ الدخول .. وهذا حكاية لقول الملائكة ، الذين هم خزنة النار وذلك أن القادة والرؤســـاء إذا دخلوا النار ثم دخل بعدهم الأتباع قالت الخزنة للقادة (هَذَا فَوْجٌ). (يعنون الأتباع) ، (مُقْتَحِـــمٌ مَعَكُمْ) أي داخل معكم إلى النار و قوله (لا مَرْحَباً بِهِم) الأولى من قول القادة و الرؤساء ، لمـــا قالت لهم الخزنة ذلك ، قالوا (لا مَرْحَباً بِهِم) أي لا اتسعت منازلهم في النار . علـــى أن معـــنى الرحب السعة [1].

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي (على الوجه الثاني)

المعنى الدلالي لنفي الجنس على هذا الوجه هنا : بيان أن القادة و الرؤساء يقولون للأتباع يـوم القيامة في داخل النار (لا سِعَةَ لَكُمْ هُنَا مَعَنَا) و(لا كَرَامَةَ لَكُمْ مِنَّا هُنَا فِي النَّارِ) فرد الأتباع لهـــم بقولهم (بَلْ أَنْتُمْ لا مَرْحَباً بِكُمْ) .إضراباً عن كلامهم ، و جئ بكلامهم على طريقـــة أســـلوب المحاورات . فلذلك جرد من حرف العطف هنا ، أي المعنى: أنتم أيها السادة الرؤساء أولى بالشـــتم والكراهية بأن يقال : لا سعة لكم و لا كرامة ، في هذا المقام على سبيل الذم للقادة [2].

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : جاء لبيان أنه تعالى يخبر بانقطاع المودة بين الكافرين يـــوم القيامـــة ، وأن المودة التي كانت بينهم تصير عداوة و تخاصم و نزاع[3] .

---

(١) ينظر فتح القدير ج ٤ ص ٤٤١ و البحر المحيط ج ٧ ص ٣٨٨ .

(٢) التحرير و التنوير م ١١ ج ٢٣ ص ٢٨٧-٢٨٩ و حاشية الصاوي ج ٣ ص ٣٣٩ و الفخر الرازي ج ٢٦ ص ١٩٣ . الذي يظهر لي من خلال هذا العرض للوجهين السابقين في (لا مرحبا بهم) إن هذا من باب التوسع في قاعدة النحو حيث أن القاعدة الأساسية عند النحاة يقولـــون : (الظرف أو الجار و المجرور) بعد النفي لا يتعلق بالمنفي و إلا كان مضارعاً للمضاف فينون و ينتصب و لا يبنى) نحو قولك (لا خيرا من زيد) . فمحمد صلاح و غيره اعتبروا (لا مرحبا بهم) مثل (لا مبدل لكلماته) على أنه خبر لا شبه جملة فهو متعلق بالخبر . فلعله من خلال هـــذه القاعدة يمكن أن نستنتج منها وجها آخر وهو أنه يمكن أن يكون شبيها بالمضاف . و ذلك كالمثال السابق وهو قولك (لا خيرا من زيـــد) (فمن زيد) ليس خبراً (للا) بل إنما جئ به لإكمال معنى (لا خيراً) لأن الشبيه بالمضاف (هو الذي يجي بعده شئ يكمل معناه) فلعل قولـــه تعالى (لا مرحباً بهم) جاء على هذا الأسلوب و الله أعلم .

(٣) المراجع السابقة.

الفصل الثالث

فيما تكررت فيه (لا) وجوباً وليست من باب (لا) النافية للجنس ولا النافية للوحدة لكن للمناسبة وذلك في أحد عشر موضعاً في القرآن الكريم

وهو يدور حول مواضع يكثر ورودها في باب (لا) و لكنها ليست منه و لكن هناك علاقة شبيه به وهو وقوع النكرة بعد (لا) أو تكرارها معها و ذلك في أحد عشر موضعـــاً في القـــرآن الكريم .

۞ **الموضع الأول :**

قوله تعالى ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ ٦٨ البقرة

هذا هو الموضع الأول في أسلوب النفي بلا النافية التي في غير باب (لا) (ففارض، وبكر) فهما صفتان للبقرة و الصفة إذا كانت منفية بلا وجب تكرارها . فلها وجهان من الإعراب .

١ – الوجه الأول أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره (هِيَ لا فَارِضٌ) و يكون الوصـــف بالجملة .

٢ – أن تكون صفة لبقرة فيكون الوصف بالمفرد . فكررت (لا) هنا لوقوع النعت بعدها ، و كذا إذا وقع بعد الحال و الخبر [1].

۞ ۞ ۞

۞ **الموضع الثاني:**

قوله تعالى ﴿ مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ﴾ ١٤٣ ـــ النساء

فهذا هو الموضع الثاني وهو ما إذا وقعت بعدها الحال . على معنى : لا منسوبين إلى هؤلاء ولا منسوبين إلى هؤلاء. وجملة (لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ) صفة لمذبذبين؛ لقصد الكشف عـــن معناه لما فيه من خفاء الاستعارة ، أو هي بيان لقوله تعالى (مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِك) و(هؤلاء) أحدهمـا

(١) ينظر البحر المحيط ج ١ ص ٤١٦ و البيان للأنباري ج ١ ص ٩١ و القرطبي ج ١ ص ٤٤٩ و الصاوي ج ١ ص ٣٤ و التبيان للعكـــبري ج ١ ص ٤٧ و التحرير و التنوير ج ١ ص ٥٤٩ .

إشارة إلى المؤمنين ، والأخرى إشارة إلى الكافرين من غير تعيين؛ إذ ليس في المقام إلا فريقان فأيهما جعل مشار إليه بإحدى اسمي الإشارة صح ذلك[1].

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الثالث :

قوله تعالى ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ﴾ ٣٥ النور

هذا هو الموضع الثالث من هذا الأسلوب . فيحتمل وجهان:

١ – قوله (لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ) صفة لشجرة على أنه الوصف بالمفرد . أي من أســـلوب الوصف بالمفرد .

٢ – يكون على تقدير المبتدأ أي (هي لا شَرْقِيَّةٌ وَلا غَرْبِيَّةٌ) . على أسلوب الوصف بالجملة. على القراءة بالرفع و هي قراءة الضحاك [2].

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الرابع :

قوله تعالى ﴿ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لا بَارِدٍ وَلا كَرِيمٍ ﴾ ٤٤ الواقعة .

هذا هو الموضع الرابع فيحتمل أن يكون (لا بَارِدٍ و لا كَرِيمٍ) صفة ليحموم و يلزم منـــه أن يكون الظل موصوفاً بذلك و قراءة ابن أبي عبلة بالرفع فيهما على تقدير المبتدأ أي (هُوَ لا بَــارِدٌ وَلا كَرِيمٌ) [3].

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الخامس :

قوله تعالى ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ ﴾ ٣٣ الواقعة

هذا هو الموضع الخامس فهو عطف على قوله (في سِدْرٍ) و (لا) في لا مقطوعـــة للنفـــي كقولك (مَرَرْتُ بِرَجُلٍ لا طَوِيلٍ وَلا قَصِيرٍ) و لذلك لزم التكرار على هذا الأسلوب [4].

---

(١) ينظر البحر المحيط ج ٣ ص ٣٧٩ و التبيان للعكبري ج ١ ص ١١٢ و التحرير و التنوير ج ٣ ص ٢٤١ ففي تقدير (لا منسوبين إلى هـــؤلاء) شبيه بموقع حذف اسم لا على أن (منسوبين) اسمها مبني على الياء لأنه جمع مذكر سالم و النون عوض عن التنوين في الاسم المفـــرد) و الله أعلم .

(٢) ينظر البحر المحيط ج ٦ ص ٤٥٧ و حاشية الصاوي ج ٣ ص ١٣١ و أسلوب القرآن ج ٢ ص ٤٥٧ .

(٣) البحر المحيط ج ٨ ص ٢٠٩ و إعراب القرآن و بيانه ج ٩ ص ٤٣٤ و حاشية الصاوي ج ٤ ص ١٥٥ و التحرير و التنويـــر م ١٣ ج ٢٧ ص ٣٠٤.

(٤) إعراب القرآن و بيانه ج ٩ ص ٢٣٢ و التحرير و التنوير ج ٢٧ ص ٤٠٠ .

۞ الموضع السادس :

قوله تعالى ﴿ لا ظَلِيلٍ وَلا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ ٣١ المرسلات

هذا هو الموضع السادس من هذا الأسلوب فلا نافية و(ظَلِيلٍ) صفة منفية ، لأن الظلَ لا يكون إلا ظليلاً فنفيه عنه للدلالة على أنه جعل ظلاً تمكماً بهم ، و سخرية منهم . و(لا يغني) عطف على المنفي[1].

۞ ۞ ۞

۞ الموضع السابع :

قوله تعالى ﴿ لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرُ وَلا اللَّيلُ سَابِقُ النَّهَارِ ﴾ ٤٠ يس

قاعدة هذا الموضع هو أنه إذا وقعت بعد (لا) المعرفة أهملـــت و كـــررت) فـــلا نافيـــة و(الشمس) مبتدأ و جملة (ينبغي) خبرها وجملة و(الليل) معطوفة عليها [2].

۞ ۞ ۞

۞ الموضع الثامن :

قوله تعالى ﴿ لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ ١٠ الممتحنة

هذا هو الأسلوب الثامن وهو نفس حكم ما تقدم . أي أن ما بعد (لا) مبتدأ وخبر[3].

۞ ۞ ۞

۞ الموضع التاسع :

قوله تعالى ﴿وَلا أَنْتُمْ عَابِدونَ مَا أَعْبُدُ وَلا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدتُّمْ وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ ٢-٤ الكافرون

هـــذا هـــو الأسلوب التاسع الذي يكون فيه ما بعد (لا) معرفة مركب من مبتدأ وخـــبر ـــ كما تقدم ـــ [4] .

۞ ۞ ۞

۞ الموضعين العاشر والحادي عشر :

قوله تعالى ﴿فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى﴾ ٣١ القيامة و قوله : ﴿فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ ١١ البلد .

---

(١) ينظر إعراب القرآن و بيانه ج١٠ ص ٣٣٩ و حاشية الصاوي ج ٤ ص ٢٦٥ و التحرير و التنوير م ١٤ ج ٢٩ ص ٤٣٦.

(٢) إعراب القرآن و بيانه ج ٨ ص ٢٠٠.

(٣) ينظر إعراب القرآن و بيانه ج ١٠ ص ٦٨ و التحرير و التنوير ج ٢٨ ص ٢-٤ .

(٤) إعراب القرآن و بيانه ج ١٠ ص ٦٠١ .

وقاعدة هذا الأسلوب هو أنه إذا وقع الماضي لغير الدعاء بعد (لا) كررت . هذا في الآيـــة الأولى وأما الآية الثانية فإنها قائمة مقام التكرير و لكن على تقدير (فَلا اْقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَلا آمَـــنَ) [1].

فهذا آخر ما وقفت عليه من باب (لا) النافية للجنس فهذه المواضع و إن كانت خارجة عن باب (لا) إلا أن النحاة يلحقونها دائماً ببابي (لا) النافية للجنس و العاملة عمل ليس أو المهملة ، و غاية الأمر هي المهملة مع أنه يمكن استخدام بعضها لنفي الجنس و لنفي الوحدة ـــ كما مـــرَّ ـــ في المسألة الأولى .

قال ابن عاشور : (و جمهور النحاة : أن (لا) هذه يجب تكريرها في الخبر ، والنعـــت ، والحال ، أي بأن يكون الخبر و نحوه شيئين فأكثر فإن لم يكن كذلك لم يجز إدخال (لا) في الخبر و نحوه . و ليست (لا) في مثل هذا بعاملة عمل ليس و لا عمل إنَّ، وذكر النحاة لهذا الاستعمال في إحدى هذين البابين لمجرد المناسبة)[2].

(١) التبيان للعكبري ج ٢ ص ١٤٦ و البحر المحيط ج ٨ ص ٣٩٠و٤٠٦ و إعراب القرآن الكريم و بيانه ج ١٠ ص ٣٠٦و٣٧٥ و حاشية الصـلوي ج ٤ ص ٢٥٧و ٣٠٤ و معاني القرآن للزجاج٣ ص ٢٦٤ و دراسات لأسلوب القرآن لعضيمة ج ٢ القسم الأول ص ٥٤٤-٥٤٧ .

(٢) التحرير و التنوير م ١ ج ١ ص ٥٥٥.